

المقابر

اللغة الانتقادية

هذه الرسالة الثانية في اللغة الانتقادية التي وعدت بها في رسالتي الأولى اسوقها محذوفاً منها ما لا حاجة اليه ومقفاة بعض حروفها بما يعين للتأثر قال المؤلف:

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

هذا كتاب يشتمل على ما صحف العامة وظلّت فيه من كلام العرب الجاري في الالفاظ والكتب ورتبت ذلك ابواباً على حروف المعجم ليسهل على متأمّله وجود ما يريد وحفظ ما يستفيده وبالله القوة والحول والمدة والطول فمن ذلك

حرف الالف

نفول العامة لك عليّ أسرة مطاعة بالكسر والصواب أسرة بالفتح ويقولون هذه ضاربة كتب والصواب إضاربة بالالف ويقولون فقلت الباب وغيره بغير الف والصواب أقلت بالالف ويقولون وقية التي يوزن بها والصواب أوقية بالالف مشمومة ويقولون عقدت العسل بغير الف والصواب أعقدت العسل بالالف ويقولون وعيت المتاع بغير الف والصواب وعيت بالالف اذا جمعته في دعائه ويقولون غفوت من النوم بغير الف والاه واب أغفيت بالالف

قلت يملق في الذكر ان بعض كبار المحققين استعمله كذلك

ويقولون ثلثت الكلب يذهبون بذلك الى إغرائه بالصيد والصواب اثلثت والاشلاء ان تدعوه اليك وكذلك للنانة والشاء فلما إغراء الكلب بالصيد فهو الايساد نقول اوسدته واسدته اذا أغر بته ويقولون للفارسي عجمي والصواب أعجمي بالالف ويقولون عقت الفرس بغير الف والصواب اعقت الفرس بالالف ويقولون حبست فرساً في سبيل

الله والصواب احبت بالالف ويقولون اطعمنا من قطايب الجزور والصواب ان يقول
من اطاب الجزور ويقولون لية الشاة وإلية الشاة والصواب ان يقال هي ألية
الشاة مفتوحة الالف والجمع آليات ويقولون بالرجل ابردة بفتح الالف والصواب
ابردة بالكسر

قلت الابردة برد الجوف

ويقولون خذ لذلك الامر هبة والصواب ان يقال أهبته باثبات الالف وضمها
واسكان الماء ويقولون في صدره علي حنة والصواب ان يقال إحنة بالالف ويقولون
عود يسر للذي يوضع على بطن المأسور وهو الذي يجس بوله والصواب ان
يقال هذا عود أسر باثبات الالف وضم السين ويقولون غلقت الباب فهو مغلق والصواب
ان يقال غلقت الباب فهو مغلق ويقولون غليت الماء فهو مغلى والصواب ان يقال اغليت
الماء فهو مغلى باثبات الألف قال ابو الاسود

ولا اقول لقد ر القوم قد غليت ولا اقول لباب الدار مغلق

و يقولون اوميت اليه والصواب اومأت اليه بالف مهموزة مكان الياء ويقولون
في استزادة الحديث ايها وذلك غلط وانما يقال في الاستزادة ايه فان قلت ايها فقد كلفته
عن الحديث ويقولون طفيت المصباح بالياء والصواب اطفأت المصباح بالهمزة
واثبات الالف في اوله ويقولون هو الانجاس بنون قبل الجيم والصواب الاجاص
يتشديد الجيم واسقاط النون قلت ننول هذه النون في المضاعفات كثيراً حتى صححه بعضهم
واثبتته بالنون

و يقولون قد ابريته من الدين والصواب ابرأته بالهمزة وانما يقال ابريت الناقة اذا
جعلت في أنفها برة

قلت البرة حلقة توضع في انف الناقة نقول ابريتها وبروتها ايضاً والجمع براءة وجمعه
بعض المتأخرين من شعراء العراق على برى قال

لا تسمها جذب البرى او تدري ربة الخدر ما البرى والنسوع

و يقولون هي خية والصواب ان يقال هي آخية ممدودة مشددة وجمعها او اخي
بالتشديد قلت وهي الطنب

و يقولون مشيت حتى هببت بغير الف والصواب أعيت بالالف ويقولون واكلت
فلاناً اذا اكلت معه والصواب آكلته ويقولون قد وازيت فلاناً بمعنى جازيته والصواب آزيت

ويقولون رجل اذرت بشديد الرأء والصواب آذر ممدود مخفف بين الأدرة قلت
والادرة انفتاح بصيب الرجل في احدى الانثيين

ويقولون هي الوزه (طائر) والصواب الوزه بالالف . ويقولون جبر القاضي رجلاً
على كذا بغير الف يريدون قصره (اي رده اليه) والصواب أجبر بالالف . ويقولون شهدنا
فلاس فلان بنير الف والصواب ان يقال افلاس فلان بالالف . ويقولون صار فلان
حدوثه والصواب أحدثه ويقولون هو الرز والصواب الأرز بتشديد الزاي . ويقولون
قد انقعت لون فلان بالنون وذلك غلط والصواب المنع بالميم . ويقولون نزلت والصواب
أولمت بالصيد بالف مضموه . ويقولون شرعت باباً الى الطريق بغير الف والصواب أشرعت
بالالف . ويقولون هدرت دم لرجل بغير الف والصواب أهدرت بالالف . ويقولون اذا كبر
الرجل قد سن بغير الف والصواب أسن بالالف . ويقولون قلت الرجل في البيع بغير الف
والصواب أقلت بالالف

قلت الافالة في البيع الفسخ نقول أفلاء البيع وقيلته بالكسر ولانقل قلت بالضم لانه
من القول

ويقولون قد حصره المرض بغير الف اذا منعه من السفر او من حاجه يريد بها
والصواب أحصره المرض بالالف . ويقولون ضج 'قوم اذا صاحوا وجلبوا بغير الف والصواب
اضجوا بالالف

قلت ويقال للمغلوب الجازع ضج اذا صاح
ويقولون قد وممت في الصلوة بغير الف والصواب او ممت بالالف ويقولون عنقت
العبد بغير الف والصواب اعنقته بالالف

قلت ويقال عنق العبد يجعله فاعلاً اذا ملك نفسه وخرج عن الرق
ويقولون كريت العذار فهي مكرية باسقاط الالف وتشديد الرأء والصواب أكريتها
فهي مكراة . ويقولون زرى فلان بفلان بغير الف والصواب ازرى بالالف ويقولون عجلت
الرجل اذا استعجلته بغير الف والصواب اعجلته اذا استعملته بالالف . ويقولون ابطيت
علينا والصواب ابطأت علينا وقد استبطأتك . ويقولون بيني وبين فلان إمارة بالكسر
والصواب أمارة بالفتح قلت الامارة هنا الموعد

الرائد من كلام ابن الجوزي

ونقول في اليوم الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر هذه ايام البيض اي ايام

الليالي البيض وسميت الليالي بيضا لطول القمر من اولها الى آخرها والعامة تقول
الايام البيض حتى ان بعض الفقهاء جرى فيه كسبه المصنفة على عادات العوام
في ذلك وهو خطأ لان الايام كلها بيض وقرأت على ابي منصور اللغوي قال العرب
تسمي كل ثلث من الليالي باسم . و يقولون قد راحت الجيفة والصواب اروحت . ويقولون
اعرفني سمك والصواب ارعني ويقولون اللهم صل على محمد وذويه وهذا غلط لان
العرب لم تنطق بذوي الا مضافا الى امم جنس كقولهم ذومال والصواب على محمد وآله
او واهله وقال ابو هلال العسكري يقول العوام شيء ازلي قديم و يصفون الله بالازلية
وكل ذلك خطأ لا اصل له في العربية وانما قول الناس لم يزل موجودا ولا يزال بنوا
منه هذا البناء.

قلت هذا عجب من ابي هلال فان العلم لا بد ان يؤثر في اللغات ولا مفر من ان
يزحزحها عن دائرة الجود الضيقة فان هذا البناء وهو بناء علمي وكذلك امثاله وكل
الاشتقاقات التي لا اصل لها في العربية الاولى ثم انقلاب اصاليب اليان والالقاء
والخطاب امور طبيعية لا مناص عنها في لغة يشكلم بها الفلاسفة وتسيل بها افلام كتاب
الامة العربية يوم كانت ارقى ام العالم

على ان لهذه الكلمة مخرجا عربيا فانها جاءت في الادعية الفصيحة وقال اللغويون
ان ازلي منسوب الى لم يزل مثل نسبتهم الرمح الازلي واليزني الى ذي يزن فكانهم
ابدلوا الياء الفا

حرف الباء

و يقولون قد بنى فلان باهله والصواب قد بنى فلان على اهله ويقولون هذا غلام
حين يقل وجهه بتشديد القاف والصواب يقل بتخفيفها ويقولون امة بكسر بفتح الياء
والصواب بكسر الباء وانما البكر الفتى من الابل ويقولون بدت بالشيء والصواب
بدأت بالهمز ويقولون قد بسق الرجل بالسين لا يكادون يفرقون بين السين والصاد
والصواب قد بصق بالصاد من البصاق واما بسقى بالسين فهو من قولهم بسقى الرجل اذا
طال وكذا قولهم بسقت النخلة اذا طالت قال الله تعالى (والنخل باسقات لما طلع فضيد)
و يقولون بهت اليه بكسر الباء والصواب بهت اليه بضم الباء

قلت معنى بهت اليه تنبهت ولفظانته وقد رويت بالكسر ايضا ولعل الاصوب ما في
الرسالة

ويقولون بطيخ يفتح الباء والصواب بطيخ بكسرها
الزائد من كلام ابن الجوزي

ويقولون يزر ويזור لما يزرع ويؤكل وهو خطأ والصواب يذر ويזור قلت وقد
دون اللغويون الاثنين بهذا المعنى ويقولون لما يعجل من الزرع والثار هرف والصواب
قد بكر وهو الباكورة

قلت ويقول فلاح العراق اليوم للبكر من الزرع (هرفي) وهرف موجود في معاجم
اللغة وكذلك أهرف

ويقولون هو البورق لهذا الذي يلقي في العجين بضم الباء والصواب البورق
بفتحها لان ليس في الكلام فوعل بضم الفاء وكل ما جاء على (فوعل) فهو مفتوح الفاء
نحو جورب ورورشن ويقولون هذا الجوز بضم الباء والصواب فتحها ويقولون النهار يفتح
الباء والصواب بضمها والبالوعة والعامة تقول بالوعة بغير الف وتندعها ويقولون بالمت
القمة بفتح اللام والصواب بكسر اللام ويقولون بعلاً لزوج وان لم يدخل بها
والصواب ان يقال اذا دخل بها بعل وقيل ذلك يسمى زوجاً وهو زوج على كل حال
(قبل الدخول وبعده) ويقول خرج فلان الى برا (بتشديد الباء وبالفتح وهكذا يقولها
العرافيون) والصواب الى بر ويقولون بررت والذي يفتح الراء والصواب بررت بكسر
الراء قلت وكلاهما مدون

ويقولون يخست هينه بالسين والصواب يخصت بالصاد ويقولون ينهها بين والصواب
بون بالواو ويقولون امتلات بطن فلان يوثنون والصواب امتلا بطن فلان مذكراً
لان العرب تذكر البطن قال الشاعر

وانك ان اعطيت بطنك سوله وفرجك فالامتهى الدم اجمعا

ويقولون الاسود خاصة بهم والصواب ان يقال اكل لون خالص لا يخالطه لون آخر
بهم سواء كان اسود او غيره

حرف التاء

يقولون لتاوبت والصواب لتائبت بالمعز والمد ويقولون توضيت للصلاة والصواب
توضأت بالمعزة ويقولون تعنتيت والصواب بالبدال ويقولون تعشيت بالياء والصواب تعشأت
بالمعزة والجيم والاسم الجشأة ويقولون تقوم الارض بضم التاء والصواب تقوم بفتح الخاء (كذا)
ويقولون ذيك المرأة والصواب نيك المرأة ويقولون آترسة جمع ترس والصواب ترسة

ويقولون تغليت بالغالية (عطر) والصواب تغلت بالغالية

الزائد من كلام ابن الجوزي

ويقولون ما هذا النباطي بالياء والصواب التباطوه بالمعزة والواو ويقولون دابة لا تردف والصواب لا ترادف ويقولون هذه الشاة تشتر بالشين والصواب بالجيم ويقولون جاءت المرأة بتوأم والصواب بتوأمين وإنما التوأم أحدهما ويقولون تكرت للبلدة بكسر التاء والصواب بفتحها ويقولون شتر ودستر للبلدة المعروفة (من بلدان إيران الجنوبية) بالذل والشين والصواب تستر بالتاء (والسين أيضاً) ويقولون الثغار والصواب تغار بياء بمد التاء على وزن تفعال

قلت والتيفار الأجانة وفي العراق اليوم يستعملونه في الموزونات ويقولون ثقل فلان بالتاء والصواب بالتاء ويقولون التذكار للمعاهد بهيج الحزن بكسر التاء والصواب بفتحها ويقولون تواترت رسل فلان يجعل التواتر في معنى الاتصال الذي ليس فيه انقطاع وهذا غلط منهم والصواب تواترت رسل فلان إذا جاءت منقطعاً بعضها عن بعض بين كل اثنين عنيبة قال الله تعالى (ثم أرسلنا رسلاً نثري) وأصلها وترى من الموازية ومعناه منقطعة بين كل تبين دهر قال أبو هريرة (لأبأس بقضاء رمضان ثرى) أي منقطعاً ويقولون نهنس النصرارى بالهاء إذا أكلوا اللحم قبل صومهم وهو خطأ والصواب نهنس بالحاء إذا تركوا أكل اللحم وقرأت على أبي منصور اللغوي قال هذا غلط في اللفظ وقلب المعنى إلى ضده فاما اللفظ فاما يقال بالحاء واما المعنى فاما يقال لم ذلك إذا تركوا أكل اللحم ولا يقال لم ذلك إذا أكلوه وقال ابن دريد وهو عربي معروف أتركهم أكل الحيوان ويقال نهنس إذا تجوع كما يقال نوحش

حرف التاء

ويقولون ثدي المرأة بكسر التاء والصواب بفتحها ويقولون هو الثوم بفتح التاء والصواب بضمها ويقولون هو التاء لول بفتح التاء والباء والصواب بضم التاء وواو ميموزة مكان الألف والجمع ثاليل ممدود مهموز قلت والثاليل البثور

الزائد من كلام ابن الجوزي

يقولون رجل ائط بالف زائدة والصواب ئط بغير الف (وهو الكوسج من الرجال) وربما قالوا ثدي الرجل وإنما هو ثدوة الرجل قلت قيل إن الثدي عام وروي فيه الكسر أيضاً وقد تقدم أن الصواب الفتح

ويقولون لما يكثر ثمنه هذا مثن بكسر الميم الثانية وانما المثن الذي صار له ثمن والصواب
ثمين كما يقال رجل لقيم لما كثر لحمه وشحم لما كثر شحمه.

حرف الجيم

ويقولون جفن السيف بكسر الجيم صوابها بفتحها قلت والكسر مردي ويقولون
بفتحت الرجل بالياء صوابها جفوت بالواو ويقولون عندى جمام القدح ماء بفتح
الجيم والصواب بكسر الجيم خاصة ويقولون جمام في الدقيق وغيره قلت الجمام ان يمتلي
المكيال وروي مثلث الجيم ويقولون جنازة بفتح الجيم وهي لغة والصواب جنازة بالكسر
ويقولون الجدي بكسر الجيم والصواب الجدي بفتح الجيم وسكون الدال ويقولون في الجدي
الاب ابي والام هو جد فلان بكسر الجيم وذلك غلط وانما الجدي الحزم في الامر نقول له
جد في الامر اي حزم والصواب فتح الجيم ويقولون جليت السيف والعروس بالياء
وليس كذلك وانما الصواب جلوت بالواو ويقولون لضرب من الخرز الجزع والجزع
صوابها فتح الجيم واسكان الزاي فاما الجزع بكسر الجيم فخرز الوادي وهو منقطع
وقيل مخناه واما الجزع بتحريك الزاء فهو الخوف ويقولون هو الجدي ضد الهزل بفتح الجيم
صوابها بكسرها ويقولون للتي يتسلل بها جفنة بالكسر صوابها بالفتح قلت وهي
هنا اليثر ويقولون الحراب بالفتح وهي لغة صوابها بالكسر

الزائد من كلام ابن الجوزي

ويقولون ثياب جدد بفتح الدال والصواب بضمها ويقولون هذا الجورب والجوذا ب
والريح الجنوب بالضم والصواب بالفتح قلت الجوذا بكي مثال فوعال في الرسالة وفي
القاموس الجوذا بفتح الدال وفيه الجيم ايضاً وهو طعام
ويقولون سيف الجمع والواحد جواني ولا تفرق بين الجمع والواحد صوابها اذا
ضمت فهو للواحد واذا فتحت فهو للجمع قرأت على شيخنا ابي منصور اللغوي قال الجواني
العجمي معرب واصله بالفارسية (كواله) وجمعه جواني بفتح الجيم وهو من نوادر الجمع
ويقولون جهدت جهدي بكسر الهاء صوابها بفتحها ويقولون جرعت الماء والصواب
الكسر ويقولون لبشرة تخرج في العين الكدكد والصواب الجدد بضم الجيم مكان الكافين وهي
لغة تميم وريضة تسميها القمع ويقولون الجرد بالدال المهملة والصواب بالدال المعجمة
ويقولون لجمع جواب الكتب الجوابات والاجوبة وهو خطأ والصواب ان لا يجمع لانه
كالذهب قال سيدي به الجواب لا يجمع وقولهم جوابات كتبي واجوبة كتبي مؤلف

(مخترع) وإنما يقال جواب كني

حرف الحاء

ويقولون وقم على حلاوة الفضا بفتح الحاء صوابها ضمها ويقولون دقيق حوارى بفتح الحاء والتخفيف صوابها حوارى بضم الحاء وتشديد الواو قلت وهو الأبيض من الدقيق والخور منه المبيض ويقولون في استنائه حفر بفتح الحاء والغاء صوابها باسكان الغاء ويقولون حنيت على الرجل اذا عطفت عليه بالياء صوابها بالواو ويقولون امرأة حصان بكسر الحاء صوابها بفتحها ويقولون حمة العقرب بالتشديد صوابها بالتخفيف ويقولون لاطير حدة وحدى بالياء والياء غير مهوزة صوابها حدة بكسر الحاء وفتح الدال والالف مهوزة والجمع حدة ويقولون رجل حدث السن والصواب حديث السن فان قلت حدث لم تذكر السن فتقول فلان حدث لا غير ويقولون لما يحسى من الطعام الحسو بضم السين واسكان الواو والصواب الحسو بضم السين وتشديد الواو ويقولون حسبت في الحساب بكسر السين والصواب بفتح السين وإنما يقال حسبت بكسر السين في معنى ظننت ويقولون حشيت الوسادة والوعاء بالياء والصواب حشوت بالواو

الزائد من كلام ابن الجوزي

ويقولون الحمام للدواجن التي تستفرخ في البيوت خاصة والصواب ان يقال لجميع ماله طوق الحمام مثل الفواخت والقاري والقطا ويقولون احدثت السفينة احدثها بكسر الدال من المضارع والصواب احدثها بضم الدال ويقولون قد آن احدثار السفينة والصواب قد آن حدرها ويقولون حلفت الشيء اذا القيته من فوق الى تحت وهو خطأ والصواب حلفت اذا رميته الى فوق يقال حلق الطائر في كبد السماء اذا ارتفع ويقولون كان ذلك في حسابي والصواب في حساباني وليس للحساب ههنا وجه

قلت قالوا ان الصحيح كان في حساباني واما قولهم في حساباني فله وجه ايضاً ويقولون حلا الشيء في عيني بفتح اللام من حلي بكسر اللام وإنما حلا في في (لا يفي عيني) فهذا من الحلاوة والاول من الحلية . ويقولون في عينه حور بكسر الحاء وصوابها بفتحها قلت ويظهر من بعض المعاجم الضم فقط ويقولون قد حسن الشيء وحمض بكسر السين والميم والصواب بضمهما ويقولون في كنية الثعلب ابو الحسين والصواب ابو الحسين ويقولون للفارس من الحمام طاب حمامك خطأ وصوابها طاب حمامك او حممك اية طاب عرقك لان عرق الصبيح طيب وعرق

السقيم خيث و يقولون قد حدث امر عظيم بضم الدال قياساً على قولم اخذني
ماقدم وما حدث و يقولون فلان يحث في السير وفي الخير ايضاً صوابها ان يقال
يحث في السير ويحس على الخير وقد فرق الخليل بن احمد فقال الحث في السير
والسوق والحض فيما عداهما و يقولون احسيت المريض صوابها حسيته بغير الف
و يقولون اذا وجدوا في ابدانهم سخونة اجد حمى وصوابها اجد حمياً وقد بلغنا عن
الصاحب بن عباد انه رأى احد ندمائه متغير السحنة فقال ما الذي بك فقال حمى فقال
الصاحب (فه) فقال النديم (وه) فاستحسن الصاحب ذلك وخلع عليه
حرف الخاء

يقولون خمرت العجين اذا جعلت فيه الخمر وصوابه خمرت العجين بالتخفيف
و يقولون اخسيت الفحل بالالف والصواب بغير الف فهو مخسبي ولا يقال خسي
و يقولون فعلت ذلك خصوصية بضم الخاء والصواب بفتح الخاء قلت والغصم
معروف ايضاً

و يقولون خليت به بالياء والصواب بالواو

الزائد من كلام ابن الجوزي

و يقولون مائدة للغوان الذي يترك عليه الطعام سواء كان عليه الطعام او لم يكن
من خوان بكسر الخاء اذا لم يكن عليه طعام فاذا كان عليه طعام فهو مائدة و يقولون
خاتماً للحلقة ان كان فيها فص او لم يكن من ان كان فيها فص فهو خاتم وان لم يكن فهي
حلقة و يقولون للذهب المصوغ هذا خلاص بفتح الخاء من بكسرها قلت هو ما خلاصته
النار من الذهب وهو الخللخال والخشخاش بفتح الخاء والعامية تكسرها وهي الخصية
والعامية تقول الخصية بالواو و يقولون اخطأ الرجل اذا نعد الدن من خطي
فهو خاطي و منه الخطية وانما اخطأ يخطي اذا اراد شيئاً فاصاب غيره وقال بعض
المتأخرين

لا تخطون الى حط ولا خطأ من بعد ما الشيب ففي فوديك قد خطا
فأبى عذر لمن شابت مفارقة اذا جرى سيفه مرادين الصبا وخطا
و يقولون ان هلك له والداو ولد اخلف الله عليك وهو خطأ من ان يقال ان هلك
له من يتعوض عنه كالولد اخلف الله عليك ولن لا يتعوض عنه كالوالد خلف الله عليك
اي كان خليفة

حرف الدال

ويقولون الدعايز بفتح الدال من بكسر الدال ويقولون دحية الكلبي بفتح الدال من بكسر الدال ويقولون هو الدخان بتشديد الدال وإخاء من بالتخفيف وجمعه دواخن والعاملة تقول دواخين ويقولون دم بتشديد الميم من بالتخفيف ويقولون دنيت من الرجل اذا قربت منه من دنوت منه بالواو ويقولون دوحلة بالتخفيف اللام من دوحلة بالتشديد قلت والتخفيف منقول فيها وهي مانصته من اخواص النخل ظرقاً لتورده

الزائد من كلام ابن الجوزي

ويقولون دجاجة ودجاج بكسر الدال وهي لغة رديئة من بفتح الدال ويقولون دمشق بكسر الدال والميم من فتح الميم ويقولون دستور بفتح الدال من ضمها وهو قياس كلام العرب كاسلوب وهرقوب وخرطوم ويقولون ورية فلان بكسر الراء من بفتحها ويقولون الربة وموضع دفي بتشديد الميم من التخفيف فيها ويقولون دنيا بالتثنية وهو غلط من من غير تثنية لانها لا تنصرف بحال وسمعت بعض المتعبدین يقول اللهم اصلحنا في ديننا ودنيانا وهذا قبيح قلت وقال الفيروزابادي انها قد تنون ويقولون في النسبة الى الدنيا رجل دنياي بهمة قبل باء النسبة ولا وجه لذلك لانه اسم مقصور لا ينصرف من دنياوي ودينوي ويقولون ايضاً للذي يحمي الدواة دواقي وهو غلط من دووي لان ثاء التأنيث تحذف في التسبب كما نقول في النسبة الى مكة مكى والى فاطمة فاطمي ويقولون للشهيد الحقير ذميم بالذال المعجمة من بالذال وانما التميم بالذال المعجمة السيني اخلق وقرأت علي شيخنا ابي منصور قال الدمامة بالذال المهملة في اخلق وبالذال المعجمة في اخلق ويقولون للدودة التي هي كثيرة الارجل التي تدخل في الاذن دخان الاذن بالنون يشبهه بالدخان ولا معنى لذلك من دخال الاذن من الدخول

حرف الذال لابن الجوزي

ونقول للجماعة القليلة من اثاث الابل ذود ولا يقال للذكور ذود والعاملة لا تفرق ويقولون دقن بالذال المهملة واسكان القاف صوابها بالذال المعجمة المفتوحة وفتح القاف ويقولون ذبل الريحان بضم الباء من فتحها ويقولون فعلت كيت وكيت وقلت كيت وكيت ولا يفرقون بين المقال والافعال من ان يقال ذبت وذبت كناية عن

المغال وكبت وكبت كناية عن الافعال

حرف الراء

ويقولون ارعنت الرعن بالالف من يهر الف ويقولون رميت بالقوس من عن
القوس ويقولون الرصاص بكسر الراء صوابها فتحها ويقولون رصع العاية صوابها
بالسين ويقولون رباعية بالتشديد صوابها بالتخفيف وكذلك رفاعية بالتخفيف ويقولون
رقيت في السلم بفتح القاف صوابها بكسرها ويقولون الرق للذي يكتب به بكسر الراء
صوابها ان يقال بفتح الراء وانما الرق بكسر الراء الملك ويقولون للشكامة كل رسلك بفتح
الراء صوابها بكسرها يقولون شي لودي بتشديد غير مهموز صوابها لودي المخفف مهموز
الزائد من كلام ابن الجوزي

والرئة مهموزة والعامة تشدها ورعى الله مقصور والعامة تقدمه ويقولون قد عبت
الارياح صوابها الرياح ولوا قالوا الارواح كان صحيحاً ويقولون هذا خبز الرقاق بكسر
الراء وصوابها ضمها ويقولون ربح على اي حالة كان وصوابها ان يقال له ربح اذا
كان له زوج وستان والا فهو فناء ويقولون للزادة التي هي وعاء الماء زاوية من ان يقال
لبيعير او الحمار الذي يستقى عليه رادية فلما التي فيها الماء فهي مزاد ويقولون لكل راكب
ركب وهو غلط وانما الركب لراكب الابل دون غيرها ويقولون اردت الباب فهو مزدوم
وصوابها ردمته فهو مردوم ويقولون فلان اسحق من رجله يغشون الى قدمه وصوابها
من رجله وهي البقلة الحفاء لا تبا تلبث في مجاري السيول ولين لها اصل ثابت فتعطفها
ويقولون رب مال كثير اتفقته وهذا يتناقض كلام العرب لان العرب تقول رب مال
اتفقته تشير الى القليل فلا يخبر بها عن الكثير

حرف الزاء

ويقولون في خلق فلان زعارة بالتخفيف من زعارة بالتشديد قلت وهي الشراسة
ويستعملونها مخففة ويقولون عندي زوج من اللحم من زوجان يعني بذلك الذكر والانثى
ويقولون الزبيب بفتح الباء من غير همز من بكسر الباء والمهمز ويقولون زهرت علينا
بارجل الزاي وبالواو من زهيت علينا بضم الزاي وكسر الهاء ويقولون هي
أزجة جمع زوج من زوجة بغير الف قلت وزجاج ايضاً

الزائد من كلام ابن الجوزي

يقولون هذا الزعرور والزبور بالفتح من الضم والزيل بفتح الزاي فان كسرتها

رددتها نوتاً فقلت زنبيل والعامة تقول زنبيل بفتح الزاي ويقولون زرنج بفتح الزاي
من كسرها ويقولون زهقت نفسه بفتح الزاء وكسر الهاء من فتح الهاء ويقولون
زيت الطعام اذا جعلت فيه الزيت من زته والزم من الطير والدجاج والبط والسمسم
من دهن السمسم والجوز واللوز والزيتون والودك من الابل والبقرة والغنم والعامة لا تفرق
بين ذلك

(حرف السين)

ويقولون للطائر سماني بتشديد الميم من سماني بالتخفيف ويقولون سفود بضم السين
من بفتحها والتشديد ويقولون كم سقي ارضك بالسين يريدون كم حطها من الماء وذلك
غلط من بكر السين وانما السقي بفتح السين مصدر سقيت ويقولون سمخرت به من
سمخرت منه

الزائد من كلام ابن الجوزي

ويقولون انساع الشراب فهو منساع من ساغ فهو سائع وهو السبيدع والسفرجل
والسفود والسور والسرط والسفوف والسوسن انواع من الماعوم والعامة تضم الجميع
وهو السرداب والسقاء وساخ الحية والسرقيين واصله السرجين معرب بكر السين
والعامة تفتحها ويقولون هذا سداد من عوز بالفتح من بالكسر ويقولون سيلان السكين
بفتح السين والياه من بكر السين وسكون الياء وانشدوا

ولن اصالحكم مادام لي مرس واشتد قبضاً على السيلان ابهامي

ويقولون الريح السوم بضم السين من بفتحها ويقولون للعوام السوقة من ان يقال
لمن دون الملك - وقفة لان الملك يسوقهم فيساقون له على سراده !!!

والواحد من اهل السوق سوقي والجمع سوقيون ويقولون جد في السرى في ابيه
وقت كان سرى من جد في السرى اذا سار ليلاً ويقولون لا اكلك سائر اليوم اي
ما بقي منه مأخوذ من سائر الاثاء وهو بقية ما فيه والعامة تشبه سائرته الى جميعه ويقولون
للزوجة سقي قال ابن الاعرابي ان كان من السود فديدي وان كان من العدد فسقي
ولا أعرف في اللغة لسقي معنى قال شيخنا ابو منصور قد تأوله ابن الانباري قال
يريدون ياست جهاتي وهو تأول بعيد مخالف للراد من سيدتي

يتبع الخفيف محمد رضا الشبيبي

الروضة الفيحاء

« في مشاهير النساء »

هذا كتاب جليل صنفه الامام العلامة اديب زمانه الشيخ حسن الخطيب ابن العلامة الشيخ خير الله بن محمود بن موسى الفاروقي الموصلی كان من افاضل اوائل القرن الثالث عشر في الموصل وهو احد اسلاف عائلة المرحوم سامي باشا الفاروقي صنف كتباً كثيرة منها تاريخه الذي ابتداء فيه من الهجرة النبوية الى عصره ومنها كتاب الموسوم بعنوان لاعيان ذكر فيه ملوك الزمان ومنها كتابه الذي سماه الروض الزاهر ورتبه على حروف الهجاء ذكر فيه الملوك والسلاطين والوزراء وارباب المناصب والامراء ثم القضاة الاعلام ومشايخ الاسلام

ومنها الدر المنتثر في تراجم ادباء القرن الثالث عشر وغير ذلك مما يطول ذكره و يفوت حصره وقد رأيت في خزانة كتب مدرسة مرجان نسخة من كتاب الروضة الفيحاء بخط المصنف قال سلمه ختامها تمت النسخة المباركة عصر يوم الثلاثاء غرة ذي القعدة الحرام على يد جامعها ومولفها الفقير اليه سبحانه يسر بن خير الله بن محمود ابن موسى الخطيب العمري غفر الله لهم ذنوبهم وستر بثوب غفره ثلويهم وذلك سنة اربع ومائتين والاف من هجرة النبي المكرم صلى الله عليه وسلم

اول انكشاف الحمد لله الذي خلق الاسان علمه البيان وميزه بالادراك على سائر اصناف الحيوان الى ان قال: وبمد فية قول العبد الفقير الى الله تعالى الغني يسر الخطيب العمري الموصلی افني منذ نشأت لم ازل اطالع كتب التواريخ المتقدمة واسرح نظري في رياض آداب اهل السجلات حتى جمعت كتاباً فربداً ابتدأت به من سنة الهجرة الى اواني ثم جمعت كتاباً آخر سميته عنوان الاعيان ثم جمعت بعده كتاباً آخر سميته الروض الزاهر ثم احببت ان اجمع كتاباً في مشاهير النساء الى ان قال وسميته الروضة الفيحاء قال ورتبه على مقدمة ومقالتين وخاتمة فجاء بحمد الله كتاباً فثقاً وزهراً رائقاً ونشراً عابقاً معانيه ظاهرة ومحاسنه زاهرة

كتاب في محاسنه مسرور مناجيه من الاحزان ناج

كراح في زجاج او كروح سرت في جسم معتدل المزاج

قال وجعلت المقدمة في فوائد لا يستغنى عنها ولا بد للمؤلف منها والمقالة الاولى في ذكر النساء المشهورات بالصلاح والمقالة الثانية في ذكر نساء اشتهرن بغير ذلك والغاية في ذكر بعض اذكياء النساء مع فوائد اخر وبعد ان ذكر المقدمة بغوصت مصانف قائم
المقالة الاولى في ذكر النساء الصالحات

وذكر منهن حوام البشر وانها كيف خلقت وما جرى عليها بعد الاكل من الشجرة وما كانت عليه من العلم والحلم وغير ذلك من صفاتها الحميدة

ثم ذكر بعض ازواج الانبياء وامهاتهم فذكر سارة زوج ابراهيم وهاجر ام اسمعيل ولوخام مومى وصفورة زوج موسى وآسية وزليخا ورحمة زوج ابوب وحشة ام مريم ومريم العذراء اليتول وايشاع زوج زكريا وسارة زوجة داود وآمنة ام النبي صلى الله عليه وسلم وعمهاته وخالاته ومرضعته حليلة السعدية وبثانه وامهات المؤمنين وام معبد وهند بنت ابي سفيان واختها عزة وام كلثوم بنت عقبة وهند وفاطمة ابنتي عتبة وفاطمة بنت الوليد ورملة بنت شيبه وقتيلة بنت النضر بن الحارث وهي التي كتبت الى النبي صلى الله عليه وسلم قبل الاسلام لما قتل ابوها النضر بن الحارث بن كعدة

ياراصكبا ان الاثيل مظنة من صبح خامسة وانت موفق
ابلغ به ميتا فان تحبة ما ان تزال بها النجائب تحقق
مني اليه وعبرة مسفوحة جاذت لما حياها واخرى تحقق

الى آخر الايات المشهورة

وبسرة بنت صفوان والحولاء بنت ثوبت واسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه واخניהا ام كلثوم وام فروة وام الخير بنت صخر ام ابي بكر الصديق رضي الله عنه وام حكيم بنت الحارث ودرة بنت ابي جهل واختها جوييرة ودرة بنت ابي سلمة وزينب اختها وام كلثوم اختها الاخرى وام جميل فاطمة اخت الفاروق رضي الله تعالى عنه وعاتكة بنت زيد بن الخطاب والشفاء بنت عبد الله وسهلة بنت سهيل وحبيبة بنت عبد الله ربيعة الرسول صلى الله عليه وسلم وجمانة بنت جعش واختها ام حبيبة وام قيس بنت محسن وام عبد الله بنت الوليد وفاطمة وزينب ابنتي الفاروق رضي الله عنه وام كلثوم بنت الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وعائشة بنت طلحة البثينة وفاطمة بنت الامام الحسين رضي الله عنه والخيزرانة زوج الخليفة المهدي العباسي وهي ام مومى

الهادي وهرون الرشيد فاطمة بنت عبد الملك بن مروان زوجة عمر بن عبد العزيز .
خولة بنت ثعلبة . حبيبة بنت سهل . السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن
علي رضي الله عنهم دفينة مصر . ميسون بنت بيجل أم يزيد بن معاوية واقامت عند
معاوية ثلاثة اعوام ودخل عليها يوماً فوجدتها تشد

ولبس عباءة ونقر عيني أحب الي من لبس الشفوف
ويبت تخفق الارواح فيه أحب الي من قصر منيف

الى ان قالت

وخرق من بني عمي نحيف أحب الي من علج عنيف

وذكر قصتها المشهورة

وام البنين بنت عبد العزيز بن مروان وبوران بنت الحسن بن سهل وزير المأمون
تزوجها المأمون وضربت الامثال بمرسها . زبيدة بنت جعفر بن منصور العباسي . الحرة
السيدة بنت احمد بن جعفر بن موسى الصليحي ملكة اليمن مولدها سنة اربعين واربائة
تزوجها الملك المكرم محمد بن علي الصليحي صاحب صنعاء . اسماء بنت خمارويه بن احمد بن
طولون صاحب مصر

ام خالد زوجة يزيد بن معاوية . قبيصة جارية المتوكل علي الله الخليفة العباسي
وتسميتها بذلك من باب تسعية الضد باسم الضد . شغب جارية المعتض بالله الخليفة
العباسي . جميلة بنت ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان صاحب الموصل . تركان
زوجة السلطان ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي . زمرد بنت جاولي صاحب الموصل
تزوجها تاج الملك بن صاحب دمشق زمرد زوجة الامير طغتكين الايوبي صاحب
بلاد اليمن حنيفة بنت الملك العادل ابي بكر بن ايوب ولدت في قلعة حلب سنة ٥٨١
ملكه بنت الملك العادل ابي بكر بن ايوب تزوجها الملك الظاهر بن صلاح الدين يوسف
صاحب حلب . ملكة بنت الملك العادل ايضاً تزوجها الملك المنصور محمد بن عبد الملك
صاحب حماة ولما توفيت رثاها احد شعراء العصر بقوله

الطرف في لجة والقلب في صعر له دخان زفير طار بالشرر
لو كان من مات يمدى قبلها لغدى ام المظفر آلاف من البشر
ما كنت اعلم ان الشمس قد غربت حتى رأيت الدجى ملقى على القمر
وربيعة بنت نغم الدين ايوب وهي اخت السلطان صلاح الدين يوسف وشجرة الدر

جارية ايوب وقد قامت بالملك في مصر مدة وخطب باسمها وضربت السكة باسمها وكان
نقش السكة المستعمية العالمية ملكة المسلمين ووالدة الملك المنصور الخليل وتحررت
مع الافرنج وانتصرت عليهم وفي ذلك يقول ابن مطروح

قل للفرنسيس اذا جئته مقال صدق عن قول نصيح
انبت مصرأ تبغني ملكها تحب ان الزمر بالطيل ريج
وكل اصحابك اوردهم بحسن تدبيرك بطن الفريج
خسبون الفأ لا يرى منهم غير قتيل واسير جريج
وقل لهم ان اضرموا عودة لاخذ ثار او لقصد صحيح
دارين لغات على حالها والقيد باق والطواشي صحيح

وام الواحد بن القاهي العلامة حسين الحاملي . وام الفضل بنت عبد الصمد المروية .
وفاطمة بنت الحسن بن علي الاقرع . وفاطمة ام الخير بنت علي المعروفة ببنت زعبل .
وشهادة بنت احمد بن الفرج . ونفيسة بنت غيث بن علي الصوري وكان لها مع نضلهما شعر
جيد من ذلك قولها

خذ من اهواء يحكي زحلا صبغوه من دمي كالهندم
ولما عسلأ فيه الشفا وحمام كعيتي بل حرمي

ونفيسة بنت عبدالله الطرابلسي . وفاطمة بنت القاضي جلال الدين البلقيني . وخاتم
سلطان بنت السلطان سليمان خان . وهي خاتمة من ذكرن في المقالة الاولى
وقد بسط المصنف الكلام في بيان فضلن وادبهن وذكر في وصف بعضهن انها كانت
احسن اهل زمانها خطا وادبا وعلما في معقول ومنقول

ثم قال : المقالة الثانية في ذكر من اشتهرن بغير الزهد والصلاح

نذكر منهن دلوكه بنت الزباء قال وكانت في زمن مومى عليه السلام . وقطام واقبال
وكانتا من ثمود زمن صالح عليه السلام . ورقاش اخت جذية الابرش . وعفيرة بنت هباد
ويقال لها الشحوس وهي اخت الاسود من قبيلة جديس . والنضيرة بنت الساطرون واسمه
الضيزن ملك الحضر وهو من قبيلة قضاة واصله من الجرامقة والزباء بنت عمرو الملكة
وسودة الكاهنة وزينب بنت الحارث اليهودية . وسجاح بنت الحارث التميمية ولها قصة
مشهورة مع مسيلمة الكذاب . وحياة جارية يزيد بن عبد الملك بن مروان الاموي
وقطام وهي امرأة من الخوارج من تيم الرباب . وست الملك بنت العزيز بالله العبيدي

وزني ملكة الروم كانت من بيت الملك ولها حسن رأي وتدير ملك الروم سنة ثمانين ومائة واقامت بالملك سبع سنين ايام هارون الرشيد . وتقاتل ملكة الروم وهي زوجة ارمانوس ملك الروم . وهرة بنت جميل وهي التي قال فيها كثير

قضى كل ذي دين فوقى نعيمه وعزة مملول معنى غريمها

ومزينة بنت عبد الله الكفافي . وعنان جارية الناطقي . وبدية بنت عبد الله زوجة السلطان قايتباي الشركسي سلطان مصر . وعباسة بنت الخليفة محمد المهدي العباسي . وبيرخان بنت الشاه طهاسب بن الشاه اسمعيل بن حيدر الصفوي . وبدونة زوجة توقيل ملك الروم وام جنكيز خان . وتركان خاتون بنت احد ملوك الترك . وسلطان بخت بنت ليورلنك

ثم قال الخاتمة في ذكر اذكى النساء ونهيهن للمحبة والاشارة

وذكر جملاً من نواذرهن وقصصاً فيما جرى منهن وحسن اجوبتهن من ذلك ان الملك العزيز كان في ايام ابيه يهوى جارية قينة فتمعه ابوه عنها فسيرت له شائعة عنبر مع الخادم فكسرها فوجد فيها زراً من ذهب فلم يفهم مرادها فنقل ذلك الى القائي الفاضل فانشده ارنجلاً

ابدت لك العنبر في وسطه زر من التبر رقيق اللحاح

فالزريق العنبر تفسيره زر هكذا استتراني الظلام

وقد امتد ذلك نحو عشر صحائف وبعثت الكتاب وجميع صحائفه مائتان وثمانون صفحة بقطع الربع نحو صحيفتنا هذه ومباحث كلها ممتعة فيها فوائد كثيرة استطرادية وادب وافر وشعر باهر ونثر كالروض الزهر والكتاب شاهد على علو كعب مصنفه في العلوم الادبية وكال معرفته بالفنون التاريخية تفهمه الله برحمته

بغداد محمود شكري الالوسي

آيات العادات (١)

من آيات العادات قول الشاعر

ذهب الجلال بريشها ورعاشها كالليل قبل صباحه المتباعد
وهو مبني على عادة كانت للملوك العرب ذكرها الجاحظ وذلك انهم كانوا يفرزون
الريش في أسنة جمالهم يحمونها بذلك يشرف اصحابها ومته يظهر لك المراد من قولهم
في احاديثهم « فرجع النابغة من عند النعمان وقد وهب له مائة من عصفيره بريشها » .
والعصافير ابل كانت للملوك نجائب وفي لسان العرب « وأعطاه مائة بريشها قيل كانت
الملوك اذا حبت حباء جمعوا في أسنة الابل ريشاً وقيل ريش نعامة ليعلم انها من حباء
الملك وقيل معناه برحائها وكسوتها وذلك لان الرحا لها كالريش » اهـ .

واما قول ذي الخرق الطهوي

لمارات إبلي حطت حمولتها هنلي مجاناً عليها الريش والخرق
قالت لا تبغني عيشاً تعيش به عما تلاقي فشر العيشة الرنق

وقول الآخر

كانها ريشة في غارب جرد في حيثما ضربته الريح ينصرف
فليس مما تقدم بل المعنى ان هذه الابل قد دبرت ظهورها لانهم كانوا اذا ظهرت ديرة
بظهرهم يفرزون في سنامه إما قوادم نسر اسود وإما خرقة سوداء لتفزع الغراب
فلا تسقط عليه لان الغراب مولع بنقر الدبر وعقرها حتى يبلغ الدأيات وهي عظام الكاهل
ولهذا سمى العرب الغراب بآب دأبة .

(ومنها) قول الحرث بن حازة البشكري في معلقة .

أعنتنا باطلاً وظلماً كما تعتر عن حجرة الريض الظباء

الحجرة بالفتح الناحية والمراد بها هنا موضع الغنم وأصل العتر الذبيح في رجب وكانت
العرب تذرهم لأطعمها فيقول احدم ان رزقني الله مائة شاة ذبحت عن كل عشرة شاة
في رجب ويسمى هذا الذبيح العتيرة والرجيبة وهو مما نهى عنه الاسلام . والبيت مبني
على عادة كانت لم وهي ان الرجل كان اذا ضن وبخل بما نذر صاد الظباء فذبحها عوضاً

(١) راجع ما كتبه في صفحة ٥١٠ من مجلد السنة الماضية

عن الشيايم والمعنى انكم تطالبوننا بذنوب غيرنا كما تذبح الطيأ بدل الغنم . وقول كعب بن زهير في رثاء جوي الزني

لنذكر والنذور لها وفاء اذا بلغ الخزاية بالغوها
كأنك كنت تعلم يوم بزت ثيابك ما سيلقي سالبوها
فما عثر الطباء بجي كعب ولا الخمسون نصر طالبوها

معناه . اننا وفينا لك ولم نقنع في أخذ ثأرك بشي غيرني عما نذرته . كما تذبح الالباء بدل الغنم وهو مثل ضربه . وكان جوي لما أصيب مر به رجل فقال اخا مزينة ما طرحت هذا المطرح فوالله انك من قوم ما يحمدونك فرفع رأسه اليه وهو يجود بنفسه . فقال أعطي الله عهداً لا يقتل منكم خمسون ايس فيهم أعور ولا أعرج . وبلغ قوله قومه فوفوا له بما قال

(ومنها قول عروة بن الورد انشد صاحب اللسان)

واني وان عشت من خشية الردي نهاق حمار انهي لجزوع
عشر الحمار نهق او نابع النهيق عشر نهقات ووالي بين عشر ترجيعات في نهيقه فهو
معشر ونهيقه يقال له التعشير . وكانت عادتهم ان الرجل منهم اذا ورد ارض وباء
وضع يده خلف اذنه فنهق عشر نهقات نهيق الحمار ثم دخلها لزمهم انه ان فعل ذلك امن
من الوباء . وكان عروة خرج في رفقة الى خيبر فلما قربوا منها عشروا واني هو ان
يفعل فعلهم .

(ومنها) قول امرئ القيس بن حجر من قصيدة يصف بها رجليه الى قيصر

اذا قلت روحنا ارت فرائق على جامد واهي الأباجل ابترأ

على كل مقصوص الذنابي معاود بر يد السرى بالليل من خيل بريأ

الفرائق الذي يدل صاحب البريد على الطريق وير بر قبيلة توصف خيلها بالصلاة
وقد يسأل لم كانت هذه الخيل مقصوصة الأذنان فالجواب انه كان من عادتهم قص
الأذنان بغال البريد ومنه قول الفرزدق

اتغضب ان أذنا فتية حزفا جباراً ولم تغضب لقتل ابن خازم

ومنا منها الا تقلنا دماغه الى الشام فوق الشاجات الروام

تذبذب في الخلاة تحت بطونها محذفة الأذنان جامع المقادام

يعني بالشاجات البغال والمراد هنا التي لا يربد كما في كامل المبرد . واما الخيل فكانت

خاصة ببرد ملوك العرب في الجمالية ولهذا ذكرها امرؤ القيس في بيته المتقدم لانه كان ملكاً يريد الخيل اما تخصيصه خيل بربر بالذكر دون سواها من خيل العرب فقد قال عنه ابن رشيقي في العمدة كانت الخيل البربرية تهلب اذنانها كالغزال لتدخل مداخلها في خدمة البربر وليعلم انها الملك اه قات لعل ذلك كان لصلابتها كما قدمنا واما قص اذنانها فربما كانت للاعلام بانها البربر ولا يبعد انه كان طلباً للتحفة في العدو كما كانوا يعتقدون شعر الاعراف والاذنان في الحرب قال الشاعر

عقدوا التراسي في الطعان فلا ترى سيف الخيل اذ يعدون الا انزعوا
وقال المتنبي

ويوم جلبتها شعث النواصي معقدة السبائب للطراد
والسبائب جمع سبيب وهو شعر الذنب ويجوز ان يكون لسبب آخر لم اقف عليه .
ثم اعلم ان عادة قص الاذنان كانت خاصة عندهم بخيل البربر دون عامة الخيل فانهم كانوا يستحبون طول اذنانها ويقدمون به كما قال النابغة

وكل مدجج كالليث يسمو على اوصال ذبال رفن
وكما قال امرؤ القيس

لها ذنب مثل ذنب العروس تسد به فرجها من دير
الفرج الفرجة التي بين الرجلين قال ابن رشيقي اراد طوله لان العروس تجر ذيلها اما حياء واما من الخيلاء اه قات وعندها ان امرأ القيس لم يصب كل الاصابة في هذا الوصف لانهم قالوا يكره من الفرس ان يكون قصير الذنب وان يكون طويلاً بطلاً عليه فليته جرى هنا على ما قال في معانيه

ضايح اذا استديره سد فرجه بضاف فويق الارض ليس بأعزل
فوصف ذنبه بالطول الا انه جعله فويق الارض لانه اذا بلغها وطئه برجله وربما عثر به وذلك عيب ومنه يظهر لك ما في قول الجعزي من الخطأ في الوصف

ذنب كما سحب الرداء يذب عن عرف وعرف كالتناع المسجل
(ومنها) قول انس بن مدرك

اني وعقلي سليكاً بعد مقتله كالثور يضرب لما عافت البقر
لان العرب كانت اذا اورثت البقر فلم تشرب لكدر الماء او قلعة العطش ضربوا الثور ليقضم الماء لان البقر تبعه كما يتبع الشول الفحل وكما تنبع ان الوحش الحمار وكانوا

يزعمون ان الجن هي التي تصد الثيران عن الماء - حتى تمسك البقر عن الشرب فتهلك .
وقال الجوهري ان البقر اذا امتنعت عن شربها في الماء لا تضرب لانها ذات لبن
وانما يضرب الثور لتفزع هي فتشرب اه . وقيل اراد بالثور ثور الماء وهو الطحلب
فاذا اورد البقر القطعة من البقر فماتت الماء وصدها عنه الطحلب ضرر به ليفحص عن
الماء فتشربه فيكون ذكره هنا بعد البقر للالغاز به على السامع .

ومنه قول الاهشي

لكالثور والجن يضر بظهوره وما ذنبه ان عاقت الماء مشرباً
والجن هنا اسم الراعي لا الواحد من الجن في قول .
(ومنها) قول النابغة

لكنكفتني ذنب امرئ وتركته كذي العر يكوي غيره وهو رائع
هكذا رواه الاصمعي وروى ابن الاعرابي (حملت علي ذنبه وتركته) والعرب بعضهم
العين المهمله قروح تخرج في مشافر الابل وقوائها والبيت مبني على عادة كانت يفعلها
جهال الاعراب فكانوا اذا وقع العر في ابلهم اعترضوا بعمراً صحيحاً فكروا مشفره ونغذه
يرون انهم اذا فعلوا ذلك ذهب العر من ابلهم كما كانوا يفعلون على انفسهم كهوب
الارانب خشية العطب ويفقون عين نخل الابل لئلا تصيبها العين وهذا قول الاصمعي
وابي عمرو واكثر اللغو بين كما ذكر ابن السيد في الاقتضاب . وقيل انما كانوا يكونون
الصحيح لئلا يلقى به الداء لايبرأ السقيم . وقيل هذا امر لم يكن وانما هو مثل
لاحقيقة . وقيل اصله ان الفصيل اذا اصابه العر لفساد في لبن أمه عمدوا الى أمه فكروها
فتبرأ و يبرأ فصيلها لان ذلك الداء انما كان يسري اليه في لبنها قال ابن السيد وهذا غريب
الاقوال وأقربها الى الحقيقة

(ومنها) قول عبد الله بن عطاء البرجمي

لو كنت جار بني هند تداركني عوف بن نعان او عمران او مطر
قوم اذا عقدوا عقداً لجارهم لم يسلموه ولم تسنح له البقر
وذلك لان العرب كانت تشام بالبقر لحدة قرونها

(ومنها) قول المثل بن عمرو التنوخي

يمعني لذة الشراب وان كان قطاباً كأنه العسل
حتى اري فارس الصموت على اكساء خيل كأنها الابل

وليس المراد انه امتنع عن الخمر لمجرد حزنه او لاشتغاله بأخذ النار كما هو ظاهر المعنى بل هو مبني على عادة كانت لم وهي ان الواحد منهم اذا أصيب بوتر كان يعقد على نفسه نذراً في محاربة بعض اللذات

(ومنها) قول مرة بن محكان التميمي في وصف ناقة نحرته وهو من شعراء الحماسة

زيافة بنت زياف مذكرة لما نعوها لراعي مريحنا القبا

امطيت جازرنا على سناسنها فصار جازرنا من فوقها قنباً

يشنش اللحم عنها وهي باركة كأنفس كفاً قاتل سلباً

يشنش اي يكشف ويفرق قال التبريزي في شرحه قال ابو محمد الاعرابي لو قال قاتل لم قال وهي باركة ولم يذكر وهي مضطجعة وليس شيء من الحيوان يسلخ الا مضطجعا قيل له من عادة العرب انهم اذا نحرروا الناقة ونشوا ان تضطجع رفدها الرجال من جانبيها حتى تموت وهي باركة وذلك ان جزرم اياها وهي باركة مشوبة هو خير من جزرم اياها وهي مضطجعة على جنبها فاذا ماتت جزلوهما والجزل ان يحزوا اصل العنق ما بين المتكبين حتى يسترخي العنق ولم يقطعوه كله وقد فصلوه ثم يكتشفها الرجال فيكتشف السنام رجلان وذلك ان يكون احدهما من جانبها من شق والآخر من الشق الآخر وآخران من قبل الكتفين وآخران من قبل العجز فثلاثة من جانب وثلاثة من جانب والساخ واحد وهي باركة

(ومنها) قول الفاتل

اذا انتدى واحتبى بالسيف دان له شوس الرجال خضوع الجرب للطلي

كأنما الطير منهم فوق هامهم لاخوف ظلم ولكن خوف اجلال

احتبى الرجل اذا جمع ظهره وسانيه بعامة او يديه ومنه الحديث الاحتباء احتباء العرب اي ليس في البراري حيطان فاذا ارادوا الله يستندوا احتبوا لان الاحتباء يمنعهم من السقوط وبصير لم كالجدار وقوله انتدى اي جلس في الزادي واليت مبني على عادة كانت لم ذكرها التبريزي في شرح الحماسة وهي انهم كانوا يحتبون بالسيوف عند عقد جوار او حرب او تسويد رئيس وما يجري هذا الجرى لان السيف في امثال هذه الاحوال ربما مست الحاجة اليه ولذلك قال جرير

ولا يخبى عند عقد الجوار بغير السيوف ولا يرتدى

وفي غير هذه الاحوال انما يحتبون بالاردية واشباهها

(ومنها) قول حاتم

أما والذي لا يعلم السر غيره ويحيي العظام البيض وهي رميم
لقد كنت اختار القرى طأوى الحشا محافظة من انت يقال لثيم
واني لاستحيي يميني وبينها وبين في داجي الظلام بهيم
المعنى اني أقري الضيف وانا طأوي الحشا لاني اوثره على نفسي . وقد يسأل عن
مراده في البيت الثالث ولم كانت يأكل في الظلمة والجواب انه بلغ من أكرام العرب
للضيف ان احدهم ربما اطفأ النار وامسك عن الاكل واوم الضيف انه يأكل
ليشبع الضيف

(ومنها) قول الفرزدق

ولما تصافنا الاداوة اجهشت الي غضون العنبري الجرائم
وجاء بجلمود له مثل رأسه ليسقي عليه الماء بين الصرائم
على حالة لو ان في القوم حاتم على جوده لفضن بالماء حاتم
التصافن اقتسام الماء بالخصص وكانت عادتهم اذا كانوا في فلاة وقل الماء ولم يوجد
معهم اناء صغير يقسمونه به تصافتوه بأن يضعوا في الاناء الكبير حصاة ويسكبون فيه
الماء بقدر ما يغمر الحصاة فيعطاه كل رجل منهم وقصة كعب بن مامة في المصافنة وتفضيله
القمري على نفسه حتى مات عطشا مشهورة وبسببها ضربوا به المثل في الجود وهو الذي
عناه جرير بقوله لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

وما كعب بن مامة وابن سعدى بأجود منك يا عمر الجواد

بقي في هذه الايات جرم لفظ حاتم والوجه رفعه على انه فاعل لفضن ولصكبتهم
رووه هكذا تبعا لقوافي بقية القطعة وخرجوه على انه بدل من الماء في وجوده ولم في
ذلك خلاف وكلام طويل الدبل ليس هنا موضع استيفائه ولو خبرت لكنت اختار
رفعه على الانواء تخلصا مما تكلفوه . وقال التنوخي في الاقصى القريب ويروى (ضنت
به نفس حاتم) ولا اشكال حينئذ والظاهر ان هذا اصلاح لارواية انتهى كلامه

(ومنها) قول النائل

لادر در رجال خاب سمعهم يستمطرون لذي الازمات بالعشر
اجعل انت يبقورا مسلة ذريعة لك بين الله والمطر
العشر بضم ففتح والسمع بفتحين ضربان من الشجر والبيقور البقر وكانت عادتهم

في الجاهلية الاولى انهم اذا استقوا جعلوا السلع والعشر سيفه اذئاب البقر وعراقبيها واشملوا فيها النار وحذروها من الجبال فتضج البقر ويمطرون على زعمهم وتسمى هذه النار نار الاستمطار . والبيت الثاني ذكر صاحب القاموس في مادة (سلح) ان فيه لسعة اغلاط لم يبينها هو ولا شارحه وبينها السيد عبد الرحمن الهادي على ماظهر له وذكرها صاحب خلاصة الاثر في ترجمته وكلها اوجلتها ليس من الغلط في شيء والله اعلم

القاهرة

احمد تيمور

كتاب الف با

وقعتا خريف السنة ثمانمائة على مخطوط عند الشيخ ناصر الخزومي العراقي من فضلا . جيل نابلس المعروفين عنوانه « الجزء الاول من كتاب الالباء في الف با » نسخة ناسخه في ثالث رجب الفرد لسنة الف وهو مما وقفه احمد باشا الجزائر على مدرسة جامعته نور احمدية في مدينة عكة « عكا » التي كان لها في ماضي الايام شأن مذكور ولا يوجد فيها الآن من امهات الكتب سوى بعض المطبوعات لان الثورات الاهلية التي طار شرارها في القرن الثالث عشر لتناوت تلك الكتب القيمة وفرقتها ايدي . باوتجد اليوم بقية صالحة منها مبعثرة في انحاء فلسطين .

وقد سألنا صديقنا صاحب المقتبس عن هذا الكتاب فأجابنا بأنه من انفس المؤلفات التي طبعت في مصر وبعث الينا بالجزئين الاول والثاني منه من مكتبة سليم افندي البخاري من علماء دمشق نطالعها ونكتب عنها مجتاً ولولا ان اعاد علينا هذا الطلب وشجعنا بقوله : ما كل مخطوط مهم وما كل مطبوع يعرفه الناس لما رأينا ننقل الى قراء المقتبس بعض فصوله وهذا مجال لان نشكر الاستاذ البخاري على حواشيه التي علقتها على الكتاب فجاءت كهقود نضيدة في جيد غادة حسناء اما المطبوع فقد طبع سنة ١٢٨٧ هجرية على نفقة جمعية المعارف التي طبعت ١١٠٠ كتاب من طرازه

قال الشيخ الفقيه المحدث الزاهد الحاج ابو الحجاج يوسف بن محمد البلوي عرف بابن الشيخ بعد البسطة والجدلة والعلولة اما بعد دام لنا ولكم السعد فاني عزمت بعد استخارة ذي الطول ومن بيده القوة والحول ورغبني اليه في السداد في العمل والقول على ان اجمع في هذه الاوراق كل معنى رق او راق مما هو عندي مستحسن

لا مستحسن ومستلح لاستتيع وإثبت فيه من الفوائد ما يزري بالفرائد ومن بدائع العلوم
والفهوم ما يرتقي به من النجوم إلى النجوم وجعلت ما أولف فيه وإبني لبعد الرحيم ابني
ليقرأ بعد موتي وينظر إلى منته بعد فوقتي إذ لم يلحق بعد أصغره درجة البلاء
ولم يبلغ مرتبة العقلاء وأرجو أن يجعله الله منهم ولا يقطع به عنهم فيكون أن شاء الله
بقراءة هذا الكتاب في الزيادة إلى أن يلحق بالسادة . »

و بعد أن استطرده الكلام في أسباب تأليفه الكتاب هب عليه بقوله :

« أفني أكرر الألف مع الباء وما شاكلها مراراً شتى ثم اشفعها بالوزن حتى تكون
بيتاً بعد أن انضم إليها كلمتين منشأ كلمتين باسم الغافية دامت لنا ولكم الغافية ويكون
الشكل في الكل واحداً والمعنى على خلاف فافهم ثم افعل ذلك بالآلاف مع سائر حروف
المعجم ليكبر الكتاب ويكثر الكلام وتعظم الفائدة وتعم المنفعة إلا أنه لم يصح لي ذلك
إلا بضم الاشكال الموثقة في حروف المعجم على تأليف بلادنا بعضها إلى بعض مثل
الباء والثاء والثاء في بيت والجبم والحاء والخاء في آخر والبدال والبدال وغير ذلك وبالحرري
باجتماعها فيكمل منها كلها بيت وبيت وربما يقيق بعض الايات عن جملتها فاذا كرها
خارجاً عن البيت وربما لا يتشكل إلا بمعكوس اللفظة فأكمله بها ثم افسر اللفظة بما دبره
وما وجدته في كتب اللغة وما ذكره العلماء واستشهد على ذلك بما احفظه من الشعر وما
قالته العرب وربما ذكرت ما فالغدير من المولدين المشهورين وربما ذكرت شعر من لقيته من
اشياخي وأن لم يكن في ذلك حجة فقيه انس مع الثقة بغير فهم وفضل التقدم علينا في كل امرهم
مع أني رأيت الفقيه القاضي ابا الفضل عياض بن موسى رحمه الله قد ساق في احد تواليقه شعراً
الوزن يراي عبد الله محمد بن شرف رحمه الله وكان متأخراً قرأت في احد تواليقه خبراً رخه بثمان
عشرة واربعاً فاستشهد ابو الفضل بذلك الشعر في ضرب من البلاغة ذكره وسياً في ذلك
الشعر في هذا الكتاب ان شاء الله لانه اعجبني لحفظته وبعد حفظه فيه اثبته ولي ايضاً
في مثل ذلك الانشاد على غرضي استشهاد وبيني وبين ابني الفضل هذا في الاسناد شيعي
الاجل الرفيع العباد ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الحيري ^(١) عرف بابن قرقول رحمه الله
لقبته وسمعت عليه واجاز لي جميع ماله به . رجع الكلام بعد فائدة على ما تقدم زائدة
وربما ذكرت من شعري ما يليق بالباب وان لم يعد في الباب لكن للمرء شعره شغف
وان لم يكن ذا شرف كما يجب بآبائه وهو الجون ومن غير اللون الم تسمع قول بعضهم

(١) في المطبوع الحميري

والمرء يعجب بآبائه وبشعره نعم ويطيب له غناؤه وإن طال فيه عناؤه وبولع بتصنيفه
ويأبى من تعنيفه إياك أعني يا مؤلف الكتاب تاب الله على جميعنا أحسن مثاب ولي في
هذا المعنى مما كتبت به إلى الفقيه الخطيب أبي محمد عبد الوهاب بن علي رضي الله عنه
اعرض عليه شعرًا قلته بعد كلام ولا غرو كل امرئ مادح لمرءه ومعجب بشعره
وأنا الذي أقول

كل امرئ يعجب بشعره حتى يراه ناقد غيره
في آيات ذكرتها بكاملها في كتاب سميت تكميل الآيات وتقييم الحكايات مما اختصر
للأبي في كتاب الف با وقد ذكرت سببه في أوله فانظرها هناك إن اردتها وبالله التوفيق
وما أحسن ما به اعتذر صاحب كتاب الإعراف قال

ويسمي بالاحسان غنًا لاكن هو بآبائه وبشعره مفتون
« ويروي » بآتيك وهو بشعره مفتون ^(١)

لكن يأتي أن العاقل رحل عن هذه المعائل وترك بها الجاهل فعادت كالجاهل
أحسن الله لي عزائي بنفسي أن يكن يحسن العزاء للمذنب
تدري من العاقل في هذا المعنى ابن المقفع الذي ارتدى بعقله ونفع مع هذا فن
الشعر ترفع وكان من البلاغة في قوله ولسانه بحيث لا يبلغه أحد من أهل زمانه
قيل له مالك لا تقول الشعر قال الذي أراضه لا يجي ^١ والذي يجي ^٢ لا أراضه وقيل
للفضل لم لا تقول الشعر وانت أعلم الناس به قال علي به يعني من قوله وانشد
إني الشعر إلا أن يفي رديه علي وبأبي منه ما كان محكمًا
فيالتي إذ لم أجد حوك وشيه ولم اك من فرسانه كنت مفتونًا

ثم عاد فقال في صدر الكتاب : رجع القول إلى صفة الآيات التي ذكرها بعد لم
يأت مثال ما ذكرته لك أب في بابها وأخ واد وكذلك فكذلك إلى آخر حروف المعجم فلما
لم يترن لي ذلك احتلت عليه وترك هذا المعنى وقلت أب الذي هو المرء وأخ واد
وجئت به وأو المطف في اللفظة حتى تدخل في الوزن ويصح دخولها في العروض التي
بنيت عليها وهي المنقارب الذي يحتاج ^(٢) من فعولن ثمانية وسقت مع أب وات واث مما
يكون على وزن فعل أو فعل أو فاع لأن هذا كله في الوزن مع فعولن سواء
وكذلك افعل في سائر الحروف وأذكر خارج البيت ما هو على هذا الشكل مما لم يترن

(١) لم ترد هذه العبارة من ويروي فأت في المطبوع (٢) يجتمع في المطبوع

او ما يتزن واستغنى عنه البيت على ما تراه ان شاء الله تعالى بعد هذا فاذا قرغت من البيت سقت معكوسة مثل و با و تا و ثا ثم افسره كذلك ثم اقول مقلوبه الف بين حرفين مثل و باب و تاب و ثاب ثم افسر كل لفظة منها ثم اقول مقلوبه ايضا حرف بين الفين مثل و ابا و اتا و اثا ثم ارجع الى القافية فافعل فيها مثل ذلك وربما كانت الواو من نفس الكلمة اذا لم اجد غيرها فاسوقها واثبه عليها مثل وكل الذي هو الرجل الضعيف المعاجز سقته مع وكل اللفظة التي هي ضد بعض وكذلك وشل الماء الجاري من الجبل مع وشل بعض انامله وغير ذلك مما اقيم به شكل البيت ووزنه وربما جلبت فائدة ثانية وعكسا آخر يفيد علما زائدا ثم اذكر مخارج الحروف وعلمها ان كانت عاملة مع ما تشترك فيه قافية واحدة ليقترب المخرج وما يميل هوض صاحبه في النطق ثم اذكر آخر البيت فصلا من الكلام المطول يكون عليه الممول وسيا في تفسير هذا الفصل ان شاء الله فيما يستقبل فاقبل وقد اجتمع لي من ذلك تسعة وعشرون بيتا عدد حروف المعجم لكن ما اكرر معكوسا ومقلوبا ومنها ما لم يتشكل البيت الا بمعكوسة لقلة دوره في الكلام وزدت في اول الشعر ثمانية ابيات وفي آخرها ربعا من الكلمات المزدوجات المتشابهات الحروف المتماثلات الصنوف مثل الذي صنع ابن شرف في قوله « فخر لك عز لك فصار قصار ذلك فاحش فاحش فعمك فعلمك بهذا تهنده » وله ايضا مثل هذا وهو « نعمة يعنه نعمة نعمة نعمة نعمة نعمة امم رجل ويعنه يعمر من قوله تعالى في طغيانهم يعمهون وباقي الكلمات مفهوم الى غير ذلك مما يشكل حتى وينقطع ويشكل ومثل ما يجري في مقاماته

زيات ز ياب بقدر بقدر وتلاه ويلاه نهد يهد

في ابيات له وهذه الابيات المذكورة قبل الشعر وبعده اخذتها من شعر لي مطول من هذا النوع عدده ثمانية وعشرون بيتا جمعتها في جزء مع ما لا ين شرف من ذلك من منشور مع ابيات لي آخر عددها احد واربعون بيتا قصدت بها نوعا من المعنى والغرض منها ابيات ثانية لا اقرأ البتة الا ان تشكل وتفسر مثل

تصيح تصيح نصيح نصيح تصيح نصيح نصيح نصيح

وسا افسر لك هذا البيت مع الابيات الاثني عشر قبل الشعر وبعده في آخر الكتاب ان شاء الله تعالى وقد اودعت الكرامة المذكورة في كتاب التشكيل المذكور وهذا الكلام الذي سقته منشورا وفي صفة الابيات المذكورة قد نظمت في ارجوزة لزومية ذات قافية لامية واعتنيت به هذا الاعتناء على ما فيه من العناية لانه الاصل في

الباب وعليه مدار الكتاب منه نبت عيونه ونفرت فتونه وهامي ذه فعه حايثها^(١) فته
تزيد على المائة

قال ابن شيبخ يلى	على الذي يستملي
هذا الكتاب اصلي	اعدته لاصلي
به عظيم الجهل	حتى يرى يا اهلي
بالقرب لا بالهمل	بذوب ذوب المهمل
صنعتة ^(٢) من اجل	عهد الرحيم نجلي
وذاكم لعلي	اسقيه من ذا العل
اذ قد روي من نهل	لهو اعز الاهل
باسم الحكيم العدل	سبحانه من عدل
ما ان له من عدل	رب بعلم عدلي
قربه لا تبعدي	املاً منه عدلي
أفرغه فأبلي	منه على المستملي
فصلاً واي فصل	في وصف شعر الاصل
هو قصيد بلي	قارنه سيفه رسل
يدز در الرسل	ليس بقول فصل
ولا حرام بسل	بل من بلي نسلي
للكل هم مسلي	ضمن وزن فعل
او فعل او فعل	واحتيل في المعتل
منه وسيف المختل	حتى اذا ماحلي
وزن فعول خلي	وبعد هذا الفعل
زوجته كالعمل	لاختها في الشكل
لكنه بالشكل	يدري مم من فعل
وتقل من فعل	وتقل من يقل ^(٣)
وجه من جعل	وحمل من حمل

(١) في المطبوع حليتها (٢) وضعته اصلح

(٣) في المطبوع فعل من فعل

وَجَبِلَ مِنْ جَبِلٍ ^(١)	وَجَبِلَ مِنْ جَبِلٍ
وَرَمِلَ مِنْ رَمِلٍ ^(٢)	وَرَمِلَ مِنْ رَمِلٍ
وَمَجَزَ عَنْهُ مَثَلِي	وَمَجَزَ عَنْهُ مَثَلِي
تَخَفَى عَلَى ذِي النَّبِيلِ	تَخَفَى عَلَى ذِي النَّبِيلِ
بِالْقَيْدِ أَوْ بِالْحَجَلِ	بِالْقَيْدِ أَوْ بِالْحَجَلِ
وَأَعْلَمَ بَأْسَ فَعْلِي	وَأَعْلَمَ بَأْسَ فَعْلِي ^(٣)
لَا أَحَدَ مِنْ قَبْلِي	لَا أَحَدَ مِنْ قَبْلِي
مَسِيئًا لِلنَّفْلِ	مَسِيئًا لِلنَّفْلِ
وَلَا تَخَفَ مِنْ قَتْلِ	وَلَا تَخَفَ مِنْ قَتْلِ
أَبْرَزْتَهُ لِلْفَصْلِ	أَبْرَزْتَهُ لِلْفَصْلِ
تَعْلَمُ بِهِ وَتَعْلَمِي	تَعْلَمُ بِهِ وَتَعْلَمِي
مُسْتَعْلَقٌ لَجَلِ	مُسْتَعْلَقٌ لَجَلِ
فَصَارَ شَبَهَ الْغَفْلِ	فَصَارَ شَبَهَ الْغَفْلِ
قُلُوبُنَا بِالشَّغْلِ	قُلُوبُنَا بِالشَّغْلِ
عَنْهُ يَكْشِفُ الْجَلِ	عَنْهُ يَكْشِفُ الْجَلِ
وَخَفَ بَعْدَ الثَّقَلِ	وَخَفَ بَعْدَ الثَّقَلِ
أَنْ لَيْسَ ذَا مَنْ نَقْلِي	أَنْ لَيْسَ ذَا مَنْ نَقْلِي
مَنْ لَمْ يَكُنْ ذَا جَهْلٍ	مَنْ لَمْ يَكُنْ ذَا جَهْلٍ
مِنْ جَبِلٍ وَسَهْلٍ	مِنْ جَبِلٍ وَسَهْلٍ
الْفَاظَةِ وَالْجَزْلِ	الْفَاظَةِ وَالْجَزْلِ
كَهَسَلٍ أَوْ خَلٍ	كَهَسَلٍ أَوْ خَلٍ
فَرِغْتَ مِنْ مَجَلٍ ^(٤)	فَرِغْتَ مِنْ مَجَلٍ
بِعُرْقِي الْمَهْلِ	بِعُرْقِي الْمَهْلِ
يَارَبِّ الْفِ شَمْلِي	يَارَبِّ الْفِ شَمْلِي
وَدَمْعِي الْمَنْهَلِ	وَدَمْعِي الْمَنْهَلِ

(١) جَبِلَ مِنْ جَبِلٍ (٢) خَبِلَ مِنْ خَبِلٍ وَالَّذِي نَرَاهُ أَنْ أَحَدَ هَذَيْنِ الشَّعْرَيْنِ

سَقَطَ فِي النَّسْخِ حَتَّى جَاءَ الْآخِرُ فَرَدَّ (٣) فِي الْمَطْبُوعِ الثَّعْلِ (٤) نَرَى الْعَجْزَ مِنْهُ أُخْرَى

بِالْصَّدْرِ

يارب خفف حملي واغفر لعبد قل
 بالذنب مستقل ياسيدتي وقل لي
 رضيت بالاقبل منك فسر في حل
 لاشرف المحل جنة عدن نولي
 لا تخشين عذلي مؤملاً لوصلي
 مؤمناً من فصلي لك متاح فصلي
 لك مباح بذلي وبعد ذا أصلي
 على الكريم الاصل احمد خير الرسل
 وآله والنسل والحمد وهو الكلي
 لله مولى الصكل

وبلي ذلك قصيدة مهملثة ثم شرحها وهي كموسوعة علمية جمعت من كل شيء أحسنه
 وهالك مثلاً من الشرح في أول بيت

وآب وآب وآب وآب وآب وآب وآب وآب
 فلما آب فعني رجع قال الشاعر

فآب معضونه بعين جلية وغودر بالجلولان حزم ونائل

وهذا البيت سبأني تفسيره ان شاء الله تعالى في باب الضاد يقال منه آب يؤوب
 اوباً واياً قال الله تعالى ان الينا اياهم وآت الشمس غابت والمآب المرجع وانتاب مثل
 آب فعل وافتعل بمعنى قال الشاعر

ومن يتقى فان الله معه ورزق الله مؤتاب وغادي

ومآبة للبحر حيث يجتمع الماء واسم القاعل منه آيب ومنه الحديث آيبون تائبون
 وتوبا توباً لربنا او با لا ينادر علينا حوباً الحوب والحوب الاثم وقد جاء في الحديث
 رويته حوباً بضم الحاء وقع في المعاني للناس ان ابا ايوب طلق امرأته او مزم علي ان يطلقها
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان طلاق ام ايوب لحوب وقال المهدوي في قوله تعالى
 انه كان حوباً كجبر الحوب الاثم وأصله الزجر للجمل فسمي الاثم حوباً لانه يزجر
 عنه والقوب التآثم وهو ايضاً القزن وهو ايضاً الصباح الشديد كالزجر وقرأ الكل حوباً
 بالضم وقرأه الحسن حوباً بالفتح كما وقع في الحديث والحباب مثل الحوب نقول حبت
 بكذا اي اثمت تحوب حوباً وحوبة وحياة وفلان احوب واحق والحوبة ايضاً القرابة

جذمنّا^١ قيس ونجد درانا ولنا الاب بها والمكرع
يقال كرهت الماشية اذا شربت الماء وهي فيه واقفة ثم كثر ذلك حتى صمى كل
شارب كارعاً

واما اب فعلى وجوه شتى يقال اب الرجل يوب ابابة اذا تهيأ للمسير وهو في ابابه
اي جهازه وابث ابابة الشئ استقامت طريقته واب للشئ اذا تهيأ له قال الاعشى
صرمت ولم اصرمكم وكصارم اخ قد طوى كشعاً واب ليذهبا
اسم تهيأ وشمر للذهاب واب الرجل ابا اذا حزن لوطه قال هشام بن عقبة
اخو ذيب الرمة

واب ذو الخضر البادي ابابه وقوضت نية الطناب تخيم
ويقال اب يوب وأوب يوب واب الرجل يده الى سيفه اذا ردها اليه يستله
واما اب فيقال انه يوبه انما اذا غلبه بالكلام او كتبه بالحجة قاله ابن دريد سيف
الجمرة واماث فن قولهم اث البت ياث وبث اكثر من ياث انا اذا كثر وبث
اثث وكذلك الشعر اثث ايضاً وكل شئ وطأته ووثرت من فراش او بساط فقد اثثته
ثأثثاً واثث البيت من هذا قال الرازي

يخبطن منه ثبته الاثثا حتى ترعى قائمه جثيثا
اي يبحوثوا مقلوباً وفي القرآن العزيز من هذا اجتثت من فوق الارض والااث متاع
البيت قال الله عز وجل اناثاً وراثياً يقال اث الرجل ياث اذا صار ذا اناث قال
الاعمش الااث المال يجمع به الحين الموت وقال المهدوسي واحدا لااث اثاثه
لكحام وسمامة قاله الاحمر وقال القراء لا واحد له من لفظه ويجمع على اثثة واثث
وما قبل هذا فن الجمرة واثث ابن دريد قول النخعي وهو محمد بن نمير ابن ابي نمير
اهاجثك الظمائن يوم بانوا بنذية الزبى الجليل من الااث
قال واحسب ان اشتقاق اسم الرجل اثاثه من هذا ويقال اثاثه بالضم والفتح
وانشد لرواية

ومن هو اى الرجم الااثث تجميلها اعجازها الاواعث
الوعثة العظيمة العجز والوعث من الرمل ما غابت فيه الأ رجل وفي الحديث ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يستعين من وعاء السفر اسم مشقته والااث الوثيرات

الكثيرات الفم وقد جمعوا اثنية اثنائا ووثيرة وثاراً قال صاحب العين أثن الشعر
يوث اثنانة وهو ائيث وكذلك النبات وتأث فلان ام اب خيراً وقال امرؤ القيس
بصف الشعر

وفرغ بغشى المتن اسود فاحم ائيث كفنوا الخلة المتعشك
فرغ اليث وبقيت قفيتها وقد اخرتها الى آخر بيت من هذا الباب ومما ضاق عنه
ولو احتجته لاخذته مثل آت اسم الفاعل من آق باقي وريأقي الكلام عليه في باب انا
وآب اسم شهر من شهور المعجم وهو اغاث
ثم بأخذ بعد ذلك بسرد حكايات وامثال لها صلة بالبحث ومن مروياته في فضل
البلاغة وفضل العلم

« وصف يحيى بن زياد رجلاً بالبلاغة فقال اخذ بزمام الكلام فقادته احسن مقاد
وصافه احسن مدائق فاسترجع به القلوب التافرة واستصرف به الابصار الطامحة .
ومدح شاعر كاتباً فقال :

ان هن افلامه يوماً ليعملها انساك كل كي هن عامله

وان اقر على رقى انامله اقر بالرق كتاب الأنام له

وهذا البيت من ابداع كلام ستم والتزام جمع . »

وقيل لرجل قرشي ما بال العرب تطيل كلامها وتقصرونه معانيرقر يش فقال بالجندل
يرمي الجندل ان كلامنا بقل لفظه ويكثر معناه ويكفي باوله ويستغنى بآخره
ومما يروق في الكتاب من الشوارد والفوائد اسماء الايام والشهور عند العرب
وهي كما يلي وان اتى ذكرها في بعض الكتب الا انها تدل على مبلغ العناية التي
بذلها المؤلف

الايام

الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت
اول	اھون	جبار	دبار	مونس	عروبة	شيار

الشهور

المهرم	صفر	ربيع الاول	ربيع الآخر	جمادى الاولى
مؤتمر	ناجر	خوان	بسان ووبسان	الحنين

جمادى الآخرة رجب شعبان رمضان شوال ذو القعدة
 ربة اوربى الأصم وعل نائق عاذل او وعلان هواع
 ذو الحجة

بركا

ويسمى العرب كل ثلاث ليال من الشهر باسم خاص
 الثلاث الاولى (غمر) ٢ نفل ٣ تسع او غفر ٤ عشر ٥ بهض ٦ درع ٧
 ظلم ٨ حنادس ٩ دآدى ١٠ محاق

وقوله رواية «مارويت قبور اشد تباعدا بعضها من بعض من قبور بني العباس بن
 عبد المطلب عم الرسول ولدتهم امهم ام الفضل في دار واحدة واستشهد الفضل باجتادين
 ومات معبد وعبد الرحمن باثريقية وتوفي عبد الله بالطائف وعبيد الله باليمن وقثم
 بسمرقند وكثير «وامه سبا» اخذته الذبيحة يبيع رحمهم الله

وقال في عرض كلامه على الخال وقد جمع ابو محمد عبد الله بن السيد البطليوسي
 رحمه الله الخال في شعر له بعد ان ذكر الخال كذا والخال كذا نحو ما تقدم ثم قال والخال
 لفظة مشتركة تنصرف على معان كثيرة وقد وجدت ثعلباً والفضل وابن مقسم قد اتشدوا
 ثلاثة عشر بيتاً آخر كل بيت منها خال بغير معنى الآخر ورأيت قائلها وقد اغفل
 الفاظاً آخر كان ينبغي ان تضم اليها فزوت فيها ابياتاً ضمنتها ما لم يذكره الشاعر بلغت
 اثنين وعشرين بيتاً وفي الروايات اختلاف ذكرت منها ما وقع عليه الاستحسان وهي

اتعرف اطلاقاً شجوتك بالخال	وعيشاً عزيزاً كان في العصر الخالي
ليالي ريعان الشباب مسلط	علي بعضيان الامارة والخال
واذا أنا خدن للغوي اخي الصبا	وللغزل المربح ذي اللهب والخال
ولنخود تصطاد الرجال بفاحم	وخد اسيل كالوذيلة ذي الخال
اذا رمت ربماً رمت رباعها	كارتهم الميثار ذو الريبة الخال
زمان افدي من يروح الى الصبا	بسمي من فرط الصباية والخال
وقد علمت اني وان ملت للصبا	اذا القوم كفوا لست بالعرش الخال
ولا ارتدي الا المروثة حلة	اذا ضن بعض القوم بالعصب والخال

(١) في المطبوع الرابعة عفر وقد جاء فيه وفي المخطوطان العقرة الليلة السابعة والثامنة
 والثاسعة من الشهر

وفي اذا نادى الصريح اجبته
 اذا قطعت عفس وذم خلاؤها
 وانا لنقض الخيل دون عيائها
 جيات تباري العاصفات ولا تزي
 وفي لحاد للكمأة الى الملا
 وفي خلوص للصدق مرزأ
 وان ضمن خال المزن يوماً بئيله
 نهائي الى العليا كل مئذع
 حوينا جميع المجدجوداً ونجدة
 وما ابصرت عين لنا فط سيداً
 مخالف بجاني كل قرن مهذب
 ومازلت حلقاً للسياحة والعلی
 وثاكتنا سيف الحلف كل مهتد
 حرام عليك الدهر خدع سراننا
 على مايج عبل الشوى او على الخال
 فما هو بالواني القطوف ولا الخال
 فمن غابن طرفاً بجعض ومن خال
 بها من لجان يستبين ولا خال
 ولست يجاد للعروج ولا خال
 ولست بخيس في الرجال ولا خال
 فان ندى كفي مغن عن الخال
 تراء اذا حلت حيا القوم كالخال
 فاشتت من ليث مصر ومن خال
 على حدج يزجي الى الرمس بالخال
 والا تحالفني فخال اذا خالي
 كما احتلفت عيس وذيان بالخال
 لماريم من صلب العظام به خالي
 فلا فهم في مجمع القوس او خال^(١)

(١) الخال في صدر البيت الاول اسم موضع وفي عجزه الماضي وفي الثاني القواء وفي
 الثالث التكبير والخيلاء وفي الرابع النكسة السوداء وفي الخامس الذي لأهل له وفي
 السادس آخر الامر وفي السابع الجبان وفي الثامن نوع من ثياب اليمن او الموضع الذي
 تحاك فيه وفي التاسع البعير الضخم وفي العاشر اسم فاعل من خلا البعير اذا حرك
 خففت همزته وفي الحادي عشر اسم فاعل من خليت الخلى اذا قطعت وفي الثاني عشر
 ظلع يعترض الدابة وفي الثالث عشر الذي يرعى الابل ويمسح القيام عليها قولهم من هو خال
 مال او خائل مال وفي الرابع عشر الذي لا يعنى باسمه ولا يثبت له ويحذف الى الراحة وفي
 الخامس عشر خال السحاب وفي السادس عشر الجبل المتعم او الكمة الصغيرة وفي السابع
 عشر الرجل الجواد شبه بخال السحابة وفي الثامن عشر ثوب يسجي به الميت وفي التاسع
 عشر فعل من امر خالته اذا تركته وتخلت عنه وفي العشرين اسم موضع ثان وفي
 الحادي والعشرين قاطع واسله من قطع الخلى من الذب ثم يستعار سيفه غير ذلك
 فلذلك ذكر في موضعين وفي الثاني والعشرين من خاليت الرجل مخالاة وخلاء اذا
 انفردت عنه — في المطبوع اذا انفردت به على خلوة —

الحاء والظاء في غير لغة العرب

من الحروف حرفان تختص بهما العرب دون الخلق وهما الحاء والظاء وزعم آخرون ان الحاء في السريانية والعبرانية والحبشية كثير وان الطاء وحدها مقصورة على العرب ومنها ستة احرف للعرب ولقليل من العجم وهي العين والصاد والفاء والقاف والطاء والثاء وما سوى الباقي^(١) فلخلق كلهم من العرب والعجم الا الهزمة فانها ليست في كلام العجم الا في الابتداء وهذه الحروف تزيد على هذا العدد اذا استعملت فيها حروفا لا تشكل بها العرب الا ضرورة فاذا اضطروا اليها حولوها عند التكلم بها الى اقرب الحروف من مخارجها فن تلك الحروف الحرف الذي بين الياء والفاء مثل بور اذا اضطروا اليها قالوا فور ومثل الحرف الذي بين القاف والكاف وبين الجيم والكاف وهي لغة سارة في اليمن مثل حمل اذا اضطروا قالوا كل واما ينو تميم فأنهم بلحقون القاف بالكاف فتناظف جداً فيقولون الكوم في موضع القوم فتكون القاف بين الكاف والقاف اه من كلام ابن دريد

اول خطبة خطبها الرسول صلى الله عليه وسلم

قال بعد ان حمد الله تعالى واثى عليه بما هو اهله : اما بعد ايها الناس قدموا لانفسكم تعلمن والله ليضعن احدكم ثم ليدعن غنمه ليس لها راع ثم ليقولن له ربه ليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه الم يا نك رسولك فيملك وآيتك مالا وافضلت عليك فما قدمت لنفسك فينظر يميناً وشمالاً فلا يرى شيئاً ثم ينظر قدامه فلا يرى شيئاً غير جهنم ومن استطاع ان يبي وجهه من النار ولو بشق ثمرة فليفعل ومن لم يجد فبكلية طيبة فان بها تجوزي الحسنة عشرة امثالها الى سبعائة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

آلات النبي صلى الله عليه وسلم

قوسان اسم احدهما الزوراء والاخرى الصفراء . وكنتانة اسمها الجمع . وسيف اسمه ذا الفقار لفقرات في وسطه . وراية تسمى العقاب وحربة تسمى النبعة . ودرعان تسمى احدهما ذات الفضول والاخرى فقة . وترس فيه تمثال صكرأس الكباش . وقضيب يسمى المشوق . ومراة يقال لها المدلة . ورداء يسمى الحفصرمي . وجفنة عظيمة يقال لها الفراء . وخمس من الخيل اسمائها السكب ، الخيف ، المرتجز ، اليعسوب ، الازاز . وبغلة اسمها دلدل وحمار اسمه العفير

(١) في المطبوع وما سواها

الفرق بين الايدي والايادي

فرق العرب بين يد النعمة وبد الرجل او بين المحازر والحقيقة فجمعوا التي من النعمة على ابادي ويدي والاخرى على ايدي ومن أحسن ما رأيت في ابادي جمع ايد قول ابي تمام يمدح لقد زدت اوضاحي امتداداً ولم أكن بهيماً ولا ارضي من الارض مجهلاً ولكن اباد صادفتني حسامها اضرب نخلتني اغرب مجهلاً وقال بعضهم الابادي ثلاثة بيضاء وخضراء وسوداء فاليد البيضاء الابتداء بالمعروف واليد الخضراء المكافئة واليد السوداء المن بالمعروف

« الفرق بين القول والتكليم »

ان التكليم لا يكون الا ثناء وفضيلة كما قال تعالى « وكلم الله موسى تكليماً » والقول قد يكون ذمّاً وابعاداً كما قال تعالى لابليس « قال اخرج منها مذوماً مدحوراً » والمسلمون يجمعون على انه لا يقال كلم الله ابليس ولا هو كلم الله ولا انه تعالى كلم اهل النار ويقال في هذا قال لابليس كذا وقال لاهل النار كذا

« الفرق بين السنة والعام »

تسمي العرب السنة عاماً والعام سنة اتساعاً ولكن بينها في حكم البلاغة والعلم بثنزيل الكلام فرقاً ولا كلام افصح من القرآن فقد جاء فيه ما هو من هذا الغرض قال الله تعالى « تزرعون سبع سنين دأباً » والعرب تعبر عن الشدة والجوع بأسم السنة تقول اكلتهم السنون ويعبرون بالعام عن الرخاء والخصب قال تعالى بعد ذكر السنين التي تدل على الشدة « ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون » فاتسق الكلام والتام أحسن التمام

آنية الشراب

قال ابن الاعرابي :

- ١ اول الاقداح الفمر « بالضم » وهو الذي لا يبلغ الري
- ٢ القعب « بالفتح » وهو قدر ري الرجل
- ٣ القدح : وهو يروي الاثني والثلاثة وعلى رأي بعض اللغويين لا يقال له قدح الا اذا كان ملائماً بانه او غيره والا فيطلق عليه اناه
- ٤ العس : « بالضم » يعب فيه العدة^(١)

(١) في المطبوع قعب فيه العروة او العلب شرب الماء والجرج

- ٥ الرغد : بالكسر او الفتح أكبر من العس^(١)
 ٦ الثبن : « بالكسر » أكبر من الرغد^(٢)
 ٧ الصحن : أكبر من الاثنين الاخيرين قال الشاعر
 « الالهى بصحنك فاصبحينا »
 ٨ العلبة : كالقدح الضخم يحلب فيها قال الشاعر
 « ولم تسق دعد في الدلب »
 ٩ الجنة : أكبر من العلبة وهي تعمل من جلد البعير^(٣)
 ١٠ الجوبة : دلو واسعة ضخمة^(٤) قال ابو زيد كل انا بدعى مهدى « بكسر اوله »
 مثل الجفنة والقصة والقدح
 ١١ الفرق : انا ، يسع ثلاثة آصع والصاع اربعة امداد الى آخره^(٥)
 « آنية المدام »

قال الكسائي : (١) الصحيفة : تشيع الرجل . (٢) المشكلة : تشيع الرجلين
 والثلاثة^(٦) . (٣) الصحفة : تشيع الخلة . (٤) القصة تشيع العشرة . (٥) الجفنة :
 اعظم القصاص .

اوقات الشرب

الصباح : شرب الغداة . الليل : الشرب نصف النهار . القبوق : شرب العشي .
 النعمة : الشرب بين المغرب والعشاء . الجائرية : شرب السحر الصغى : الشرب في
 كل وقت

العب صبيان العرب

(١) المغالبة : لعبة لثنيان الأعصاب يجزؤون الشيء في التراب ثم يقسمونه فإذا
 اخطأ المخطي قيل له قال رأيتك يقال منه رجل قال الرأي وقيل الرأي ويقال ما كنت
 احب ان ارى في رأيتك فيالة قال الكيث :

بنى رب الجواد فلا تنفلوا فما انتم فتعذر كم لتيلى

(١) في القساموس . الرغد قدح يروي العشرين (٢) لم يذكره المادبوع : سائناً
 (٣) في المطبوع الجفنة والراجع انها جذية (٤) في المطبوع الحوابة وفي القاموس الجوب
 (٥) الفرق مكيال لأهل المدينة (٦) في المطبوع المكيلة وقد علق عليها الاستاذ البخاري
 بقوله لعله مشكلة وهو الصواب

اي لستم اولاد الضعيف الرأي وهو القيل

(٢) عظم وضاح : لعبة الصبيان بالليل وهوان يأخذوا عظماً أبيض شديد البياض فيلقوه ثم يتفرقوا في طلبه فن وجده ركب اصحابه

(٣) الخطرة : وهي بالحرق (١)

(٤) الخراج : وهي ان يمسك احدهم شيئاً بيده ويقول لسائرهم اخرجوا ما في يدي .

(٥) الضب : وهي ان يصور الضب في الارض ثم يحول احدهم وجهه ويقول ضع يدك على صورة الضب ثم يقال على اي موضع من الضب وضعته فان اصاب قمر « بمعنى غلب »

(٦) التقيري : وهي بالتراب ايضاً يقال انقر الضبيان فهم يتفرقون وقال الاصمعي

في رجزه

كأن آثار الصراي تلتفت (٢) حول تقيري الوليد المنبث (٣)

تراب ما عال عليك المحدث (٤)

(٧) : البجعة وهي تشبه الاولى ولعلها هي بعينها يحفون شيئاً تحت الارض سبغ التراب ثم يصدع صدعين ثم يضرب الصبي بيده على احدهما او على بعضه فان قبض على الحب فيه قمر .

(٨) المقلا والقلة : المقلا عود يلعب به الصبيان فيضربون به القلة « بالتخفيف والقلة قطعة خشب صغيرة ينصبونها »

(٩) المرعار (١) : لعبة اخرى

« اغليل المعروفة عند العرب

بنات الاعوج ، الوجيف ، لاحق ، بنات المسجد ، آل ذوي العقال ، واحس ، الغبراء ، الجرادة ، الحبقاء ، العادة ، الشاء ، حافل ، الشقراء ، الزعفران ، الحرون ، مكثوم ، البطير ، قرزل ، الصريح ، الزيب ، وغلوي

(١) الخراق المتبدل يلف ليضرب به « الغاموس » (٢) اللث الأخذ بسرعة واستيعاب (٣) المنبث اللاعب بالبجعة (٤) المنبث القابر والحبث الثقل عند القيام المحدث القبر « الغاموس » (٥) قال عنها صاحب الغاموس لعبة للصبيان ولم يزد ايضاً

« كفى الحيوانات عند العرب »

الجلدي أبو حبيب . الفيل أبو الحجاج . الأسد أبو الحارث . الذئب أبو جعدة
 و يقال أبو جعفر . الضبع أم عمرو . الدب أبو رياح . الخنزير أبو قادم و يقال
 أبو عتبة . الثعلب أبو الحصين . الكلب أبو خالد و أبو ناصح عند بعضهم . السنور أبو خراش
 و يقال أبو غزوان . الغزال أبو الحسين . الجمل أبو صفوان و يقال أبو أيوب . الثور أبو
 مزاحم . النكش أبو حاتم . السمجة أم فروة . التيس أبو المطرف . الثمر أبو وئاب .
 القهد أبو قرة . الفرس أبو طالب . الغب أبو حسيل . الاثنان أم حلس . البرذون
 أبو مضاه . البغل أبو المختار . الحمار أبو زياد . القرد أبو قيس .

كفى الطيور

الأسر أبو يحيى . الغراب أبو زاجر و يقال له ابن دابة . الديك أبو اليفظان
 و أبو حسان و أبو نهبان . أبو يراش « طائر يتلون الوائى و اسمه العامة أم حيش
 و يقال هي الحرياء » . العقاب أم هيثم . الجراد أم حبين . الحمامة أم عوف . الدجاجة
 أم مهدي . المدهد أم حفص .

وصف العيون

الاعشى الذي لا يبصر اذا اظلم عليه الوقت بالليل . الاغماش الضعيف البصر .
 الاخفش كذلك يزيد عليه صغر العين . الاحول الذي ينظر الى المهاجر .
 الاقبل الذي ينظر الى عرض انفه . الازرق الاخضر الحدقة . الاملع اشد من
 الزرق وهو الذي بضرب الى البياض . الادعج الشديد سواد العين . الاحور الشديد
 سواد العين الشديد بياض الابيض منها . الانجل الواسع العينين في حسن . الاشكل
 الذي يخالط الحمرة سواد عينيه . الاشهل ان تكون الحمرة اكثر من صاحب الشكلة
 ومن رائع شعر المؤلف قطعة منها :

حيذا غادة كحوظة بان	لو راها الحكيم كراها
ادبا جمعت وخلقاً وخلقا	أبواها بذكم حيواها
رحماها عن ان تطار حماها	وحماها عن ان تضام حماها
كم بها هام ويحه من ممام	فنهاها عن القبيح نهاها
رام منها الحرام قبله ثغر	فأبت ان ييوس فاهاسقاها
قبل الارض حين لم يلق فاهها	ثم لما ولت قفاها قفاها

وذكر عند بحثه من الجد ومعانيه ان الجد بضم الجيم البئر تكون في الكلام
قال الاعشى :

مثل الفراقى اذا ما طأ بقذف باليوصى والماهر

ما تجعل الجد الطنون الذي جنب صوب الحب الماطر

الطنون البئر التي بطن ان فيها ماء ولا يكون والطنون الذي لا يوثق بما عنده
والحب السحاب الذي له صوت واختلاط الاصوات من كل شيء لجب من الناس
وغيرهم واليوصى السفينة والماهر السابح الخاذق وتفسير السابح العائم سبح في الماء سباحة
من قوله تعالى كل في فلك يسبحون اي يسبحون وجد كل شيء جانبه والجد ايضا شامل
النهر وهو الجدة واكثر ما يقال جده بالماء وبها سميت جدة لانها ساحل بحر .

والغريب ان جد التي بمعنى بئر في الكلام ^(١) لم ترد في كتاب البئر ^(٢) لابن الاعرابي
من رجال القرن الثالث :

واكتتاب كله على هذا الفهم من جزالة الاسلوب ومثالة المعنى وقد رأينا من المناسب

ان نختم بحثنا هذا بوصف منارة الاسكندرية احدى عجائب العالم السابع ^(٣) قال :

اما انا فاخبرني مخبر بالاسكندرية ان داخل سورها اربعة آلاف مسجد وقال

آخر ستة آلاف وان خارجها الف مسجد وكان ذلك اذ دخلها سنة احدى وستين

وخمسائة وهي اصغر مما كانت اولاً اذ بناها الاسكندر باضعاف كثيرة رأيت بخارجها

على نحو ميل منها باباً عظيماً اعني بناء باب قد تهدم ما حوله وبقي على قارعة الطريق

بقيلتها يقال من ذلك المكان كانت المدينة اولاً وأما منارتها فينتها وبين المدينة نحو

ميل أيضاً او اكثر يجنوبها وهي في جزيرة صغيرة في الماء وقد بني منها الى البر رصيف

في الماء طوله ستائة ذراع أو يزيد وعرضه عشرون ذراعاً وارتفاعه فوق الماء ثلاثة

اذرع فاذا حاج البحر غطى الماء ذلك العشى ولكنه بحر لين بسبب الجزيرة والاحجار

التي حول ذلك الموضع فيشي الماء عليه في الماء الى الكعبين او نحو ذلك فاذا انحسر

الماء . هي في اليبس والمنارة في آخر الجزيرة وهي مربعة كل وجه خمسة واربعون

(١) جدة البئر في موضع كثير الكلام والبئر المنزرة والغزالة الماء ضد والماء القليل

والماء في طرف فلاة والماء القديم «القاموس» (٢) راجع المقتبس ص ٦٣ (٣) المعجائب

السبع : اهرام مصر ، البساتين المعلقة في بابل قبر موز ولوس ملك كارياء هيكل ديانا في

افيس ، تمثال رودس ، تمثال المشتري ، برج الرصد ولم يبق منها سوى الاول .

باعا والبحر بكثير في الممشى الذي حول البناء من جهة الشرق والجنوب بينه وبين الجدار
 اثنا عشر ذراعاً وارتفاعه من الماء الى الهواء ذلك المقدار الا أنه من جهة البحر اوسع
 أعني اول البناء الذي على الحجارة تحت الماء كأنه جبل ثم كلما طلع البناء ضاق حتى
 يرتفع عن وجه الارض ويبقى بينه وبين جدار المنارة القدر المذكور أولاً وقد أحكم
 الصفاء وبنائه وافرغ بالرصاص في اقفال من حديد تمسك ذلك الكدان المنحوت الذي
 كل كدانة منه اطول من لوح البناء واغظ من عراضه وهذا البناء الذي أصفه يحدث
 لانه كان قد أتهد ذلك الجانب فبني أحسن من البناء القديم وفي الحائط الذي يلي
 البحر من جهة الجنوب كتابة بالخط القديم لا أدري ما هو وليست كتابة بقلم انمساخي
 صور وأشكال من حجارة صلبة طوال^(١) سود قد أدخلت في الكدان وقد أكل البحر
 وهواؤه الكدان فبرزت الحروف لصلابتها طول الالف منها فوق الذراع ورأس الميم
 قد خرج من البناء كدور ثم البرمة الكبيرة وهكذا أكثر تلك الحروف على هذا الشكل
 وباب المنارة مرتفع عن الارض قد بني له ممشى طوله نحو مائة باع وتحت الممشى قبة
 قسي شبه القنطرة يدخل الفارس تحت القوس منها ولو رفع يده مادرك السمك في
 الكبار منها وعددها ستة عشر قوساً اولها قصير ثم كلما مضى ارتفع حتى يتصل آخرها
 بالباب وهو ارتفاعاً سمكاً ودخلنا على الباب فسينا نحو اربعين باعاً فوجدنا على اليسار باباً مغلقاً
 لم ندر ما فيه ومسينا نحو ستين باعاً فوجدنا باباً مفتوحاً فدخلنا من بيت الى بيت ثمانية عشر
 بيتاً سوى الزقاق التي غشي فيها وهي بيوت يتخذ بعضها الى بعض وحينئذ علمنا ان
 جوفه فارغ وانما عددنا من عين بين الزقاق ويساره ومسينا ستين باعاً فوجدنا اربعة
 عشر بيتاً ومسينا اربعة وعشرين باعاً فوجدنا سبعة عشر بيتاً ومسينا خمسة وخمسين باعاً
 وانتهينا الى الحزام الاول وليس هناك درج انما هي أرض مرتفعة قليلاً تدور بعجل عظيم تجرد عن
 عيينك غلط الحائط الذي لا تدري قدره وعن يسارك الاجل الذي فيه البيوت المذكورة
 كأنك تمشي في زقاق سعته سبعة اشبار وفوق الرأس سقف الواح من حجارة رأينا اذ
 اطلعنا فارساً يهبط وآخر يصعد حتى التفتيا في الطريق ولم يبق احد هما على الآخر
 فلما انتهينا الى الحزام الاول زرعتنا منه الى الارض بشرائط في طرفه حجر فوجدناه
 احدى وثلاثين قامة وستارة حائط نحو من قامة وقام في الوسط فحل ثمن في كل وجه
 عشرة ابوع وبينه وبين الستارة خمسة عشر شبراً وغلظ الستارة سبعة اشبار او تسعة

اشكل علي هذا الحرف من الام التي نقلت هذا منها لاني كتبت هناك هذا كله ومضيت اليه بالمداد والكافد والشريط حتى لا اسقط منه شيئاً فانه عجب واي عجب والله خلقكم وما تعملون واكثر علي انه تسعة ورأس هذا الحزام أضيق من اسفله فدخلنا في جوفه ومشيئنا خمسة عشر باناً ووجدنا درجات رقبنا فيها ثمانى عشرة درجة وانتهينا الى الحزام الاوسط فذرعناه بالشريط فوجدنا منه الى الحزام الاول خمس عشرة قامة وقام في وسط ذلك الفضاء نخل آخر مدور غلظه اربعون باناً وبينه وبين الدائرة تسعة اشبار ونصف فدخلنا فيه ايضاً وصعدنا احدى وثلاثين درجة وانتهينا الى الحزام الثالث فذرعنا منه الى الحزام الاوسط اربع قلمات وفي وسطه مسجد يفتح علي ابواب اربعة كالقبة ارتفاعه في الهواء نحو ثلاث قلمات وغلظه عشرون باناً وامامه ستارة تغطيها شجرات ومنها الى المسجد خمسة اشبار لجميع بيوت التي دخلناها سبعة وستون بيتاً سوى الاول المنفل يقال ان فيها مهاوي تنفذ الى البحر وطول المئادة على هذا الحساب ثلاث وخمسون قامة ومن الارض الى ماء البحر خمس وثمات الماء الطاهر نحو القامة او اصغر ترمي بالبحر من اعلاه فلا يقع الى الارض حتى يمس في الحائط تسعة اسفله وضيق اعلاه وانما بني هناك ليستدل به على البلد السائرون اليه في البحر ونوقد في اعلاه النار لاهل المراكب اثلاً يضلوا ولقد فائتاروا به فلم تقدر تدخل مرسى البلد وكان رئيسنا ايضاً لم يكن دخلاً قبل ذلك فغفناه وراءنا وارادنا ان نخرج في موضع ليس فيه مرسى ثم سلم الله بعد ان اشرقتا على المملكة وخرجت الى القطائع من البلد فأدخلونا البلد يوماً آخر وكانت العافية والحمد لله اهـ .

ولم نرأساً من ايراد اسماء بعض العلماء الاعلام الذين عاصرهم المؤلف وعاشروهم في القرن السادس من الهجرة واسماء بعض الكتب التي نقل منها او روي عنها

« العلماء »

الاستاذ الفقيه ابو عبد الله بن سورة . ابواسحاق ابراهيم محمد الحميري عرف بابن قرقول . الفقيه
 احدث ابو عبد الله محمد بن ابراهيم عرف بابن الفخار . الفقيه الخطيب ابو محمد عبد الوهاب بن علي
 العيش . الحافظ ابو الطاهر محمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم السلفي الاصمعياني . الفقيه احدث
 ابو محمد عبد الحق الازدي الاشعبي . جعفر بن غياث . القاضي ابو محمد العثاني الديلمي .
 الاستاذ ابو محمد القرماني . الشريف ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن العثاني نسبة الى عثمان بن
 عفان رضي الله عنه . الاستاذ ابو زيد عبد الرحمن بن الحسن الخثعمي السهيلي . يكنى اباً القاسم .
 الامام الزاهد الورع ابو عمران موسى بن عمران القيسي الميرتلي . وغيرهم من رجال الفضل

أما الكتب التي نقل منها أو روى عنها فهي كما يلي :

(بنية الرائد لما تضمنته حديث ازرع من الفوائد) اسم المؤلف القاضي ابو الفضل عياض (ادب الكتاب) ابن قتيبة (الشمال) الترمذي (فضل القرآن) ابو عبيد (مشكل القرآن) ابن قتيبة (الدلائل) ثابت بن قاسم (شرح الشهاب) ابو القاسم ابراهيم بن الوراق (السير) ابن هشام (آداب الاسلام) ابن ابي زمنين (حلية الاولياء) ابو نعيم الحافظ (الموطأ) مالك (المحكم) ابو عمر المقرئ (الكامل) محمد بن يزيد (التفصيلة في تأديب المتعلمين) ابو الحسن علي بن محمد الغالي (السير) ابن اسحاق (تاريخ الطبري) الطبري (شرح السيرة) ابو القاسم السهلي (المقصورة) ابن دريد (التسلي عن الدنيا) ابو القاسم علي بن محمد عبدوس (بعض التواريخ) اسحاق بن الحسن (المعجم) البكري (الاموال) ابو عبيد (قوت القلوب) ابو طالب المكي (الاربعين) الثقي (شرح خطبة ادب الكتاب) ابن السيد (الهداية) المكي (المعلم) المازري (الامالي وذيله) ابو علي (المعاني) النحاس (الجمهرة) ابن دريد (التفسير) ابن عباس (الفوائد) ابو قاسم الادريسي (الامثال) ابو عبيد القاسم بن سلام (شرح الامثال) البكري (تاج اللغة) الجوهرى (اللآلئ في شرح الامالي) ابو عبيد البكري (شرح الحديث) يوسف الخطابي (المعجم) ابو عمرو المقرئ (التفسير) ابن سلام (شرح السير) عبد الرحمن الخثعمي (الكبير) ابن سحاق (المسند) البزار (السير) ابو داود (تفضيل العرب وعيون الاخبار والمعارف) ابن قتيبة (الجامع) معمر (الصناعة) ابن البستي (الاربعين) الطوسي (المقنع) ابو عمرو المقرئ (شرف المصطفى) القاضي عياض (احوال السنة) ابن زمنين (الغريب) ابو عبيد (الفاصل بين الراوي والواعي) القاضي ابو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الراهر مزي (الفصل للوصل) ابن ثابت (الطاعة والمعصية) علي بن معبد (الاعداد) النضامي (الوثائق) ابن الهندي (النوادر) ابو علي (الاعلام) الخطابي (النسخ والمنسوخ) ابن شاهين (المعاني) ابو جعفر النحاس (النبات) ابو حنيفة (المسالك والممالك) ابو عبيد البكري (جامع الخير) ابو قاسم عتيق بن محمد الصقلي (الاخبار بفوائد الاخبار) الامام الحافظ ابو بكر ابراهيم بن محمد بن يعقوب البخاري (الامثال) ابو عبد الله حمزة بن الحسن الاصفهاني (الرقائق) ابن مبارك (الصحابة) ابو جعفر العجلي . وغير ذلك من امهات الكتب كالبخاري وتاريخه والترمذي والنسائي والمسعودي

والاغانى انتهى « حيفا » فلسطين : عبد الله مخلص

نخبة الدهر

في عجائب البر والبحر

كثير من كتبنا كادت تفقد بنة لو لم يتداركها الافرنج بابتياها منا اولاً وينشرها بالطبع ثانياً ومن جملة هذه المخطوطات هذا الكتاب لشمس الدين ابي عبد الله محمد ابن ابي طالب الانصاري الصوفي الدمشقي المعروف بشيخ الربوة . فبينما نجد من نسخ هذا التأليف اربع نسخ في شمالي اوربا فقط الاولى في كوبنهاغن والثانية في لندن والثالثة في بطرسبرج والرابعة في لندن وفي هذه عدة نسخ منه لانجد من هذا الكتاب الذي ألف في دمشق بل ولا في سورية نسخة مخطوطة فيما نعلم حتى تداركه كل من المستشرق فرين الرومي والمستشرق مهران الدانيركي وطبعاه سنة ١٨٦٥ م ١٩٨٦ هـ ونسخ طبعه اليوم عزيزة جداً كسائر الكتب العربية التي يطبعها المستشرقون في اوربا لمنفعتهم الخاصة في الاكثر

وشيخ الربوة هذا كان من اعاجيب الدهر معاصراً لابي الفدا صاحب حماة العلامة المشهور قال فيه صاحب الدرر الكامنة انه كان يصنف في كل علم سواء عرفه ام لا لغرض ذكره . قال الصفدي ولد سنة ٦٤٥ وعاش الاشغال فخر في علم الرمل والافاق ونحو ذلك وكان ذكياً وعبارته حلوة ماثلة محاضراته وكان يدعي انه يعرف الكيمياء ودخل على الافرقم فاودعهم شيناً من ذلك فولاه مشيخة الربوة وله السياسة في الفراسة مطبوع وله غيره مثل كتاب في الاصول ومن شعره

لنفس وجهان لانتفك قابلة مما تقابل من عال ومستقل
كفحلة طرفاها سيفه مقابلة فيها من السع ما فيها من العسل

توفي في صفر سنة ٧٢٧ بعد ان لحقه صمم قبل موته وذهبت عينه الواحدة وكان صبوراً على الفقر والوحدة كثير الآلام والافواج وكتابه هذا « سيف العلم بهيئة الارض واقاليها واناسيها واختلاف القدماء في ذلك وعلاقتها ومعهمها من البحار المنصلة والمنفصلة والجزائر والجبال والانهار والجرارات والآجام العظيمة والعيون والممالك

ومسالكها والامصار الكبار ورسانيقها والآثار القديمة والعائر العظيمة والعيون والآبار
والينابيع العجيبة والحيوان النادر الشكل والنبات الغريب والمعادن الذائبة المنطرفة
وتوابعها في المعدنية والاحجار الشريفة الثمينة والتي آلتها في الشرف والقيمة والتي تلي ذلك
مما هو مماثل من التراب لوصف خاص او خاصة ذاتها ووصف الواث الاحجار الثمينة
وطبائنها وخواصها ونعت بقاعها ومعانها وذكر اسباب توليدها على ما ذكره الاقدمون
وذكر مساحة الارض ومسافات اقسامها بالاسان والاميال والبرد والفراسخ والدرج
الفلكية وأطوال الجبال وعرضها ونعت الام المبثوثين فيها وذكر معالم انسابهم وآبائهم
الاولين وذكر عامة اختلاف الام المشهور بين منهم ونعت خلقهم وذكر خصائص
البلاد المختصة ببقعة دون بقعة وبلد دون بلد وذكر ظواهر خصائص البشر المشتركة
فيها مع النوع الانساني دون باقي الحيوانات ونعت معالم رسوم الملبين واسماء شعورهم
واعيادهم وقراينهم على ما وجد من آثار علومهم وما يتعلق بعلوم ذلك ولواحقه وختمته
بصورة جغرافية دهاناً بالاصباغ وتخطيطاً محمراً على مثل مواقع الاطوال والعروض
والاصقاع في المعمور لتكون مثلاً حياً مشاهداً بالحس يشهد منه ما وضعت وصفه من
الهيئة وليكون الوصف برهاناً لما مثلت أمثله بالجغرافية المذكورة وكل ما هو من الدهان
به اأزرق فهو مثال بحر مالح صفر او كبر دق او عرض وفي الزرقة من لون مخالف فهو
مثال جبل او جزيرة وكل ما هو في ذلك وفي باقيها من لون اخضر فهو مثال بحيرة
حلوة ونهر جار وكذلك طال او قصر دق او عرض وكل ما هو فيها من لون جلتاربي
أو خمري أو اصفر أو مجري أو ابيض أو غير مستطيل مخطط خطوطاً بالسواد فهو مثال
جبال وريوة مشهورة وكل ما هو صورة خط اسود مستطيل من مشرق الجغرافية الى
مغربها فهو مثال فصل ما بين اقليم واقليم من الاقاليم السبعة وما وراءها وما خلف خط
الاستواء منها وكل ما صورة عمارة وتفصيل حجارة بالتخطيط فهو مثال سور أو برج أو مدينة
أو هيكل مشهور في الارض »

هذا ما قاله المؤلف في وصف كتابه وهو كما تراه يحوي غير فن الجغرافيا فنونا كثيرة مثل
علم طبقات الارض وعلم المعادن وعلم خصائص الشعوب وعلم الاسان وعلم الحيوان وعلم الانساب
والتاريخ والآثار وغير ذلك وقد اجاد كل الاجادة في وصف جغرافية بلاد الشام بحيث
يصور لك حالتها في القرن السابع والثامن والغالب انه طافها كلها ولم يقصر في جغرافية
مصر عن هذه الغاية . اما في بحثه عن الآثار فانه في الغالب ينقل كلامه عن

الافواه او عمن النوا في القصص والحكايات ليدعشوا العامة وهذا يؤخذ كلامه
بالحذر خصوصاً وكتابه قد وسمه بعجائب البر والبحر فهو يحشوه من هذا القبيل ومنها
المفيد مع ذلك

اما في الجغرافية فقد وصف فيه بلاد السودان والزنج والبربر وغيرهم في أواسط
افريقية ما لم يطلع عليه علماء الجغرافية الا في العهد الاخير وكذلك وصف من امم جزائر
البحر المحيط الهندي وما والاها من الامم واورد من اسمائهم ما لا يعرف الا في
حرف بالطبع لان طبع هذا الكتاب يلب عليه التعريف في الاكثر اما في اوربا فقد
الم الماما خفيفاً ببعض مدن جنوبها اما شمالها فاكتفى على عادة اكثر جغرافي العرب
بان قال انه يسكنها اقوام من الافرنج اما اميركا فلم تكن قد كشفت في عهده ولكن
اجاد في الكلام على بحر الفلمات والافيانوس الاطلانطيكي وما فيه من الجزر وعلى
سواحلها من المدن وبالجملة فان الكتاب نافع يدل على ارتفاع ذلك القرن وفيه
بعض صور ولكن لا كما في اشار اليها في مقدمته من الاصباغ الملونة والتفريق بين
المدن والاصقاع بالوان متباينة ولكن ما فيه من الصور يدل على تفنن وان قومنا العرب
كانوا ايام حضارتهم أشبه بحال الغربيين اليوم يميلون الى تصوير المواد العلمية وان كان
الاوربيون مبالغين في ذلك حتى يكادون لا يصدرون كتاباً بدون صور

وهالك الآن نموذجات نقلها من الكتاب دلالة على فضل مؤلفه خلافاً لمن رماه بأنه يخلط
في تأليفه فما منا الا من رد ورد عليه وكفى المرء نبلاً ان تعد معايبه

قال شيخ الربوة في ذكر توليد الجبال والهضاب والرمال والكلام على كيفية تكوين
ذلك وعلمته وسببه : قال العلماء بذلك ان الجبال الصغار والتلال قد تكون من الزلازل
الكائنة من الرياح المحتونة في الارض المتوجة تحتها حيث ترفع بعضاً وتخفض بعضاً ومن
صحته ذلك انه في سنة ثلاث وعشرين وسبع مائة كان المطر في الشام قليلاً وقصرت
ينابيع العين ارسل الله عز وجل زلزلة في ايام الصيف فخرجت العيون وزادت الانهار
زيادة بقدر ما كانت ثلاث مرار واربع مرار وهذا صحيح وقد يكون باستيلاء الرياح
العاصفة على بعض اجزاء الارض بالكشف والحفر الى ان يصير ما غلبت عليه نوراً ومن
صحته ذلك انه في سنة تسع عشرة وسبع مائة كان على الجبل الافرع شجر زيتون كثير
نيف على ثلاثمائة فحمله الريح الى ارض بعيدة بقرابه وكانه لم يكن مخلوقاً الا من تلك
الارض وكانه لم يكن على الجبل شجر مزروع قط وفي تلك السنة ايضاً حملت الريح

دير آ يقال له دير سمعان قريب من تلك الارض بمجاردة. ورحبته وما كان سيفه الدير من قبحهم وخزيتهم وبقرم ودوابهم وعددهم حتى كأنهم لم يكونوا ولم يعلم لم خبر ولم يطلع لم على أثر وسطر بذلك محضر شرعي وطلعوها الى السلطان محمد بن قلاوون خلد الله سلطانه ورحم ملوك المسلمين اجمعين . وفي سنة سبعائة نزل جبل عال شامخ في بيت المقدس بقرب من هين فروج التي على الطريق فيقدر ما كان مرتفعاً توطأ سيفه الارض وهو الى الآن ارق مياه لتنفق لها حركة على جزء من الارض دون الآخر فيحفر مايسيل فيه وتهي ما لايسيل فيه رايك ثم لانزال السيول لغوض في الجزء الاول الى ان يعود غوراً ويبقى ما تعرف عنه سامياً ومن العجب العجيب مغارة بالشام يخرج منها جدول ماء مايجاوز كمبي قدم الخائض فيه فاذا دخلها الانسان وجدها واسعة طويلاً المدى نحواً من اربعة آلاف خطوة تحت الارض والماء يقطر من جوانبها وهي كهورة الأزج الطويل والقبو المبني ولكنها مغارة متقوتة وتجد تحت كل ماء قطر من سقفها شجرة جامدة من الماء المتقاطر مختلفة الالوان والشكل فمنها كهنة العسل في لونه وكهنة النار وهيئة النجوم وهيئة الاعضاء وهيئة الحبوب وهيئة النفل وهيئات منوعة وكلها شجرة جامدة من تقاطر الماء . أصباغها صادقة في الحمرة والسواد وغيره وسميت مغارة العجب لذلك قالوا وقد ننكون أنواع الحجارة في النار

وقال في ذكر نوادر الاشجار الثمينة المهدي بها بعض الملوك الى بعض وذكر قيمتها ومن ذلك ما وجد في خزائن الخلفاء والوزراء من الجوهر النفيس والدخائر الفاخرة الدرة القيمة وسميت بذلك لانها لم يوجد لها في الدنيا نظير حملها . سلم بن عبد الله العراقي الى الرشيد فابتاعها منه بتسعين الف دينار ^(١) ومنه الفص الياقوت الاحمر المسعى بالجبل كان وزنه اربعة عشر مثقالاً ونصفاً اشتراه الرشيد بثمانين الف دينار وكان للذوكل فص ياقوت احمر وزنه ستة قرايط اشتراه بستة آلاف دينار وكان له سمجة فيها مائة حبة جوهر وزن كل حبة مثقال اشترى كل حبة منها بالف مثقالاً . واهدى بعض ملوك الهند الى الرشيد قضيب زمرد اطول من ذراع على رأسه تمثال طائر ياقوت احمر لاقية له فتوهم هذا الطائر بمائة ألف دينار . ودفع مصعب بن الزبير حين أحس بالقتل الى مولاه زياد فصاعاً من الياقوت الاحمر وقال : أنج بهذا كانت قيمته الف الف درهم

وسقط من يد الرشيد فص من ارض كان يتصيد بها فاعتم لفقده فذكر له فص

(١) راجع بحث ثروة العرب في المجلد الثاني صفحة ٤٥٣ من المقتبس

ابتاعه صالح صاحب المصلى بعشرين ألف دينار فاحضره ليكون عوضاً عما سقط منه فلم يره عوضاً . ووهب المأمون للحسن بن سهل عقداً قيمته ألف ألف درهم ومائة ألف درهم وستة عشر ألف درهم . وكان فيما أهدى ملك الهند الى كسرى جام يانوت احمر فقه شبر في شبر بماء دراً قيمة كل درة ألف وخمسة مائة مثقال . وكان لعمود صاحب غزاة حجر يانوت كنصاب المرأة اذا ركب قبض عليه يمينه فتبين طرفاه من جانبي يده حيث ينظر اليه الناس

ولما انهزم ابو الفوارس بن بهاء الدولة من اخيه سلطان الدولة بن بويه اباع جوهرتين كانتا على جبهة فرسه لزين الدولة بعشرين ألف دينار فقال له من غطك تجعل هذا على جبهة فرسك وهذه قيمتها . ووجد في خزان مروان بن محمد مائدة جزع ارضها بيضاء فيها خطوط سود وحمرة وسعتها ثلاثة اشبار وارجلها ذهب يقال لها انها صنعت على شكل المشتري من اكل عليها لا يشبع ولا ينجم (٩) ووجد في خزانته ايضاً جام زجاج فرعوني محكم غلط اصبع وفتحه شبر وفي وسطه اسد ثابت وقدمه رجل جاث على ركبتيه وقد وضع سهماً سيفه قوس يده يريد ان يرمي الاسد ولم تعرف له خاصية وكان لاوشروان بساط يسعيه بساط الشاه مرصع بالزرق الجواهر واحمره واصفره وايضه واخضره فعمل اخضره مكان اغصان الاشجار والوانه بتوضع الزهر والنوار فلما اخذ في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في وقعة القادسية حمل اليه في النقي فلما رآه عمر قال ان امة ادت هذا الى اميرها لانهاء ثم فرقه فوقع منه لعلي بن ابي طالب قطعة في قسمه مقدارها شبر في شبر باعها بخمسة عشر ألف دينار

ولما فتح الملك الظاهر ركن الدين يبرس رحمه الله سيس دخل بعض الغلمان الى دار صاحب سيس فوجد نرداً يباذقه ياقوت احمر واصفر وسكر جنة من حجر الماس ورقعة زر كش فخطف الغلام النرد فوقع منه قطعتان تركهما داعشاً فوقعت القطعتان المتبنتين في يد الملك الظاهر فقال ما كان الا كاملاً فاستدعى يبرس سوق الصرف وأراه القطعتين وقال له ان مسكت من هذا قطعة مع احد الناس فعلت معك كل خير فما كان الا قليلاً وقد اتى الغلام ليبيعه فسك واقببه الى الملك الظاهر فوجدوا الباقي معه فاخذوه الملك الظاهر ودفع الى الغلام عشرة آلاف درهم

ولما كان الملك المنصور قلاوون رحمه الله بدمشق سنة اثنين وثلاثين وستائة احضر اليه من المدرسة الجوهريّة مائدة ذهب وزنها ثمانية ارطال وربع بالدمشقي وعليها تمثال

دجاجة من ذهب وصيصان من ذهب في منقار ~~شكل~~ واحد لؤلؤة بقدر الحصاة وفي منقار الدجاجة ذرة بقدر البندقة وفي وسط المائدة سكرجة من زمرد سمعتها مثل كفة الميزان التي للدرهم السوقي الكبير مملوءة حبات من الدر قليل ان الملك الناصر صاحب حلب اودعها لنجم الدين الجوهري فاكنزها بدهايز مدرسته فوئى بها الى الملك المنصور جارية من جواري الجوهري وكان تلى جميع المائدة شبكة من ذهب منسوج صغيرة الاعين حاوية لكل ما في المائدة ولها ثمان قوائم

واهدى مقدم زاوية عكا الى الملك المنصور طشتاً من ذهب في وسطه بيت مربع له اربع خروق في اسفله بدخل منها دم الفصاد الى داخل البيت وفي البيت بسقفه تمثال انسان متواري في البيت ورأسه وعنقه بارز من سقفه وكلما سقط في الطشت من دم الفصاد وزن عشرة دراهم ارتفع ذلك التمثال بصدرة وظهرت على صدره كتابته عشرة الفرام ولا يزال كذلك الى مقدار ثلاث اواق دمشقية فيقف التمثال قائماً ويسمع من جوفه كلمة يونانية معناها حبك حبك اه

نقول ولا عجب فيما رواه شيخ الربوة في هذا الشأن ولكن من عرف ثروة العالـ و ثروة الملوك في القرون الوسطى لا يستعظم ما يبلغه من تلك الاخبار فقد ذكر ياقوت ان علي بن احمد الرامي كان من عظماء العال وأفراد الرجال في أيام المقتدر ووزارة علي ابن عيسى وكان ينقل من حد واسط الى حد شهزور وكورتين من كور الاهواز جنديسابر والسوس وبادرايا وباكسياو كان مبلغه خمسمائة الف الف واربعمائة الف دينار في كل سنة ولم يكن للسلطان معه عامل غير صاحب البريد فقط لان الحرث والخراج والضبايع والشجر وسائر الاعمال كانت داخلًا في ضمائه فكان ضابطاً لاعماله شديد الحماية لها من الاكراد والاعراب والصوص وخلف مالاً عظيماً وقد حمل من تركته لانه لم يعقب ما هذه نسخته : العين اربعمائة الف وخمسة واربعون الفاً وخمسمائة وسبعة واربعون ديناراً البرق ثلاثمائة الف وعشرون الفاً وتسعمائة وسبعون مثقالاً آية الفضة الف وتسعمائة وخمسة وسبعون رطلاً وما وزن بالشاهين من آية الفضة ثلاثة عشر الفا وستائة وخمسة وخمسون درهماً ومن الند المعمول سبعة آلاف واربعمائة مثقال ومن العود المصري اربعة آلاف واربعمائة وعشرون مثقالاً ومن العنبر خمسة آلاف وعشرون مثقالاً ومن نوافج المسك ثمانمائة وستون ناخلة ومن المسك المنشور الف وستائة مثقال ومن المسك الفا الف وستة واربعون مثقالاً ومن البرمكية

الف وثلاثمائة وتسعة وتسعون مثقالاً ومن الغالية ثلاثمائة وستون مثقالاً ومن الثياب المنسوجة بالذهب ثمانية عشر ثوباً قيمة كل واحد ثلاثمائة دينار ومن السروج ثلاثة عشر مريعاً ومن الجواهر حجرات باقوت ومن الخواتيم الباقوتية خمسة عشر خاتماً خاتم فسه زبرجد ومن حب اللؤلؤ سبعون حبة وزنها تسعة عشر مثقالاً ونصفاً ومن الخيل الفحول والاناث مائة وخمسة وسبعون رأساً ومن الخدم السودان مائة واربعة عشر خادماً ومن الغلمان البيض مائة وثمانية وعشرون غلاماً ومن خدم الصقالية والروم تسعة عشر خادماً ومن الغلمان الاكبرار سبعون غلاماً بالآتهم وسلاحهم ودوابهم ومن اصناف الكسوة ما قيمته عشرون الف دينار ومن اصناف الفرش ما قيمته عشرة آلاف دينار ومن الدواب المهارى والغال مائة وثمانية وعشرون رأساً ومن الجوازات والجمازات تسع وتسعون رأساً ومن الخيل الثقيلة الكبار تسعون رأساً ومن قباب الخيام الكبار مائة وخمسة وعشرون خيمة ومن الموادج والاسروج اربعة عشر هودجاً ومن العصائر الصيني والزجاج المحكم الفاخر اربعة عشر صندوقاً اهـ

ووصف شيخ الربوة خلعان النيل وخراج ارضه فقال خلعجان النيل وهي سبعة كل واحد منها بحر احدها خليج الاسكندرية والثاني خليج ديباط والثالث خليج فيوم والرابع خليج دوس والخامس خليج المنهى والسادس خليج سخا والسابع خليج القاهرة ولميس وهذه الخلعجان كان خراج النيل بها في ايام كية اوس احد ملوك العالم الاول مائة الف الف وثلثين الف دينار وجباه عمرو بن العاص في ايام معاوية اثني عشر الف الف دينار وجباه عبد الله بن ابي سرح اربعة عشر الف الف دينار وجباه القائد جوهر مولى العبيد بن ثلاثة آلاف الف دينار ومائتي الف قال المعتنون بعلم ذلك ان سبب نقمقره ان الملوكة لم تسمح نفوسها بما كان يصرف في الرجال المتوكلين بحفر خلعجانه واصلاح جسوره ورزم قناطره وسد ترعه وكانوا على ما حكاه ابن طيعة مائة الف رجل وعشرين الف رجل مرتين على كور مصر سبعون الف لصعيد وخمسون الف لاسفل الارض

ويقال ان ملوك القبط كانوا يقسمون الخراج اربعة اقسام قسم لخامسة الملك وقسم لارزاق الجند وقسم لمصالح الارض وقسم آخر لحادثة تحدث ومسحت ارض مصر في ايام هشام بن عبد الملك بن مروان فكان مايركبه الماء العامر والغامر مائة الف الف فدان واعتبر احمد بن المدير ما يصلح للزرع بمصر وقت ولايته فوجده اربعة وعشرين

الف ألف فدان والباقي قد استبحر وتلف واعتبر مدة الحرث فوجد هاستين يوماً والحرث الواحد يحرق خمسين فداناً فكانت محتاجة الى اربعمائة الف حرث واربعين الف حرث والله اعلم

كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتاباً الى عمرو بن العاص وكان عاملاً بمصر يقول: اما بعد يا عمرو اذا أتاك كتابي فابحث الي جوابه تصف لي مصر ونيلها واوضاعها وما هي عليه حتى كأني حاضرها فاعاد عليه مكتوباً بجواب كتابه يقول: بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد يا أمير المؤمنين فانها تربة غبراء وحشيشة خضراء بين جبلين جبل رمل وجبل كأنه بطن أقب وظهر اجب مكتفها ورزقها ما بين أسوان الى مائة الف الف يخط وسطها نهر مبارك الغدوات يمتون الروحات يجري بالزيادة والنقصان كجاري الشمس والقمر له اوان تظهر اليه عيون الارض ومناجمها مسخرة له بذلك ومأمورة له حتى اذا اطلع من عجاجه وتقطعت امواجه واغلولت لجبهه لم يبق الخلاص الى القرى بعضها الى بعض الا في حقاف العقاب او صفار المراكب التي كأنها في الحبال ورق الابايل ثم عاد بعد انتهاء اجله تكس على عقبه كأول ما بدا في دربه وطما في سره ثم استبان مكتونها ومخزونها ثم انتشرت بعد ذلك أمة مخفورة وذمة مغفورة لغيرهم ماسعوا به من كدم وما ينالون يجهدهم شعشوا بطون الارض وروايبها وروما فيها من الحب ما يرجون به التمام من الرب حتى اذا احرق فاستبق واسبل فتوانه سقى الله من فوفه لندى ورواه من تحته بالنرى وربما كان صاحب مكفر وربما لم يكن وفي زماننا ذلك يا أمير المؤمنين ما يعني ذبابة ويدر حلافة فيينا هي ير وتغبراه اذ هي لجة زرقاء اذ هي سندسية خضراء اذ هي دجاجة رقصاء اذ هي درة يضاء اذ هي حلة سوداء فتبارك الله احسن الخالقين وفيها ما يصلح احوال اهلها ثلاثة اشياء اولها لا تنبل قول رئيسها على خبيسها والثاني يؤخذ ارتفاعها بصرف في عمارة ترعها وجسورها والثالث لا يستأدى خراج كل صنف الا منه عند استهلاكه والسلام اهـ

بضعة أيام في الجليل

لا تعرف البلاد كما هي الابروية القرى والساكن قبل القواعد والحواسر فالقلاص
ميزان العمران ان سعد سعدت البلاد كلها وان شقي شقيت خصوصاً في مثل هذا القطر
الذي يعول على الزراعة في حياته . وتجارة . وصناعاته ضئيلة .

قصدا الى عكا هذه الآونة فشهدنا فيها ^(١) ما لم نتمكن في العام الفائت من مشاهدته
رأينا حيفا بلدة يهودية الا قليلاً وسأنا أحدكم عن عدد طلبة العلوم الدينية فيها
يقسمون الشعائر وينظرون في احكام الحلال والحرام فلم نرا احداً حتى اذا جئنا عكا
كان اول استئنا عن عدد طلبة العلوم الدينية فاجبرنا بان عدد هم اليوم يتنافس وهم يلغون
نحو الثلاثين فتننا قال خير اذا اتقنوا كلهم ما لفتوه يسدون بعض الحاجة سلم ارض
الجليل الذي ضعف فيه السائر في كل شيء ولا سيما في دينهم . والمسلم مها لقلب به
الاحوال يحتاج الى امام وخطيب ومفت ونايب وواعظ . ولئن لم يساعدنا الوقت على
الاختلاط ببعض هؤلاء الطلبة ولكننا شهدنا من فضل استاذهم الشيخ عبد الله الجزار
ونفوا ما رجح عندنا ان الفرع يتبع أصله والناس تبع لائمتهم ومرشدتهم

ليس الاستاذ الجزار اليوم كالجزار (احمد باشا) امس هذا كان يرهق الاشباح
في هذه البلاد ايام استيلائه عليها وذلك بحبي الارواح بالعلوم الدينية والاسكانية .
الكافي بوشناق والاول عربي . ذلك تولى زمام الاحكام فافسدها في القرن الماضي وهذا
على قلة التصبر يعلم في بلد قل فيه من يحب ان يتعلم . هذا أفام مدرسته على انقراض
المدرسة التي بناها ذلك فاعاد لبلده شيئاً من رونقها وجمع لطلابه مكتبة حافلة بالاسفار
العلمية الدينية المختلفة يشتفبها عقول الطالبين المسترشدين . ولوسعى كل فقيه من فقهاء
الاسلام بتعليم قومه على نحو ما فعل الشيخ الجزار لما اضمحلت العلوم الاسلامية فوصلت
الى الحالة السيئة التي نراها عليها الآن وأكثروا يفتون ويؤمنون ويخجلون ويعطون
ويعلمون بلا علم ولا نقي .

بنينا ليلتنا في قرية ظاهر عكا اسمها المكر ولعلها المقر . ومن الغد ركبتا ومعنا دليل

(١) راجع ما كتبناه في ارض الجليل سنة الجزئين الاولين من السنة السادسة

بدلنا على طريق صفد فأخذنا السير حتى وصلنا قرية الرامة^(١) وهي في منتصف الطريق على نحو خمس ساعات من عكا وخمس من صفد بعد ان مررنا بقرية مجد الكروم وارض دير الاسد وبعثة ونحف وبيجور. وزراعة هذه البلاد الخنطة والشعير والكرستة والحلبة والبطيخ واشجارها التين والزيتون واللبنون الحلو وهو في قرية الرامة فقط كما ان زيتونها أجود ما وقعت العين عليه في هذه الديار وما ذلك الا لان أهلها توفروا على العناية بأشجارهم وحملوها من فؤوس الخشب وأسنان الموائس وحوطوها وحرثوا أرضها وتلطفوا في قطف ثمرها حتى جادت غلة زيتونهم كل سنتين والزيتون هنا كما هو في معظم البلدان يحمل سنة ويحمل أخرى وتضمن أعشار زيتون الرامة فقط بألف ومائتي ليرة

مررنا بارض بيجور فرأيناها عامرة أكثر من غيرها من القرى المجاورة. وأنا عن صاحبها فقيل لنا انه غني من أهل عكا اسمه فؤاد بك سعد فقنا: سبحان الله أبت الدرهم الا ان تخرج اغناقها. هذا الرجل ينفق نعمة غناه في اصلاح التربة والفراش والفقر في جواره بكسله وقلة وسائله يكاد لا يجد سداداً من عوز وبيعش عيش القلة. نحن ممن يقول بحفظ ثروة الأغنياء وإيجاد الأسباب ليزيدوا غنى واقدماء على تنمية ثروتهم لانهم مادة الاقتصاد في البلاد ولكن على شرط ان يكونوا مثل من مد يملك بضع قرى في لواء عكا وهو اغنى غني فيه تربو ثروته فيما بلغنا على مئة وخمسين ألف ليرة جمع هو بعضها والبعض الآخر ورثه عن ابيه وورث عنه مضاء ومعرفة عملية واهلية للأثراء على الاصول جعلت منه رجلاً بفيده ويستفيد من غناه.

نحن لانعرف هذا الرجل الا بالاسم ولكننا عرفناه باعماله في ترقية زراعته وإيجاد المعامل مثل معمل ثلج لعكا وآخر لحيفا ومعصرة زيت على الطريفة الاوربية في الرامة واخرى في المغار وغير ذلك من تجارته وزراعته. عجبنا بعمله لاننا رأينا في دمشق وحلب وبيروت وحمص وحماة ونابلس عشرات مثله بل اغنى منه فلم نرهم مكترئين

(١) رامة هي بلدة كبيرة كما قال صاحب جغرافية الكتاب على نحو ٨ اميال غربي صفد و ١٥ ميلاً من عكا بين الشرق والشمال الشرقي وهي غير خربة الرامة قرب بيت ليف وغير الزام الواقعة على ٦ اميال شمالي القدس وغير الرامة الحربة الواقعة على ٣ اميال الى الجنوب الشرقي من صور. وغير رامة المصفاة ورامة الجنوب التي ذكرت في الكتب المقدسة وغير رامة منزل بينها وبين الرامة ليلة في طريق البصرة الى مكة وفيها جاء المثل تسألني برامتين سلجماً

بالكسب على الاصول والانفاق كذلك رأينا غاليهم اغتنوا بالعرض امامارنفاع قيم الاملاك والعقارات او بطرق اخرى غير شرعية فخرصوا على مآب أيديهم ورأوا الخروج عن مألوف عادات الآباء سيفي الاكتساب مما يقربهم من الفقر .

قال لفاثقة ان ابن سعد هذا ينفق في السنة من فضل ماله على تعليم بعض ابناء طائفته واقامة المعابد والمدارس لها سيفي القرى مبالغاً لا يستقل به وقد كانت زراعته ومعاصره خير مرشد لجيرانه ولا سيما المسيحيين فقلدوه واصبحت المعامل القديمة تخرج الزيت احسن من ذي قبل وترجع كذلك ونحن لو جرى الاغنياء على هذه الصورة سيفي تحسين مزارعهم والافصال من اموالهم بحسب الطاقة لرقيت البلاد سيفي بضع سنين درجة مهمة في العمران ولكن من اغنيائنا من ابتلوا بالشح المعقوت والجهل المطبق حتى انهم ليضنون بالقرش في تعليم اولادهم ولا يستكثرون المئات بنفقتونها على شهواتهم وتكبير مظاهرهم بالباطل في عيون العامة والجهلاء .

رأينا من اغنياء دمشق وحلب وبيروت من افسدوا اخلاق الناس بما حملوه الى هذه البلاد من الموبقات وضروب الملاهي والشور فسيحهم مفرنج ومسلمهم منترك عبد القوة وريب الشهوة يرون المجد كل المجد في التزلف من الحكام لا يوقرون الا من يخافون ولا يحدون الا على ما يشتهون . مسلمهم ابطل الزكاة احم اركان الاسلام حتى كاد يجب الى النفوس الاشتراكية المفرطة والفوضوية الضارة . ومسيحيهم يرضخ لابتاء طائفته بدرام معدودة حب الشهرة وقطعاً للالسن كان القوم نسوا ان اتفاق المال في عمران البلاد والاخذ بايدي الفقراء من اهلها لتشلهم من فاقتهم وانقاذهم من جهالتهم سيعود عليهم ولو بعد حين بقى أكثر ولذة ونفع والعمران سلسلة يرتبط اعلاها بادناها ويهتز اولها بحركة آخرها على السواء .

نقول المسيحي والمسلم وما احرانا ان نقصر الكلام على المسلم الغني لاننا رأينا اشد ايغلاً في الارتباك بحياته وحياته سواء . تعرف رجلين في حلب ودمشق يمكنان من المزارع الواسعة عشرات وتحسب ثروتهما بمئات الالوف من الليرات ورنا ذلك الغني فأسأ الى العمران والانسانية فترى مزارعهما خربة لا يوفران على تعهدا ولو صرفا عليها بضعة الفوف من الليرات لاحتيا بها الموات العظيم ونفعها خلقاً كثيراً من السكان شغلاهم فيها عن الهجرة الى اميركا وقد افسد الاخلاق بما ألفاه من الشهوات كل ذلك لانها لم يربيا التربية المطلوبة فتشاً كالسائمة وقد فحت عيونهما على ثروة لم يسبها علمها

ان الاسف على عقول لا يستفاد من ذكائها كالاسف على تربة لا يستفاد من زكائها
وكم في البلاد من اراض معطلة لا يستطيع اكثر مالكيها تعديدها لكراسة في ايديهم وصغر
في عقولهم وضعف في نظرهم . نحن لانلوم الصهيونيين وغيرهم من المستعمرين في بلاد
الجليل وفلسطين بقدر ما نلوم اولئك الذين يملكون الاملاك الواسعة مما لو طبقت الحكومة
عليهم قانونها القاضي بنزع الملك من صاحبه اذا لم يزرعه ثلاث سنين متوالية
لنزعت جانباً مهماً من الاراضي الزراعية في السهول والقيعان والجبال من يد مالكيها
او مقصديها

نوجه هذا الكلام القارس للاغنياء لانهم هم مادة البلاد ولانا لانتوقع من الفقير
عملاً يذكر وحكومته لم تربه التربية المطلوبة في الامس ليحسن العمل المطلوب منه
اليوم . فقد مررنا في طريقنا الى صفد بقرى كثيرة وكنا نشهد الفرق محسوساً بين
قرى المسلمين وقرى المسيحيين اولئك لم تعمل لم يحكمهم الا انها اسلمتهم لجباة الضرائب
والعشور والاعانات وسوق من تسوق الى الجندية وتركهم لقعة في يد صاحب النفوذ وشيخ
البلد لم تعمر لم مدرسة ولا جامعاً ولم ترسل لهم طبيباً ولا واعظاً اما جيرانهم المسيحيون
فقد اعتمدوا على ابرشياتهم ومطاراتهم واكثر هؤلاء على جانب عظيم من الفيرة والغفل
فأسسوا لهم بيعة ومدارس وكثائب وهزوا اكف اغنيائهم واهل الخير في بلاد الغرب
واستعانوا باموالهم على الاعمال الناعضة على ما ترى ذلك ماثلاً في كاثوليك حيفا والبصة
وشفا عمرو وترشيحة والمغار من اهل هذه الديار ومطاراتهم غريغور يوس حجار يسي
ليله ونهاره في انتهاضهم ومن ورائه ووراء الطوائف النصرانية الاخرى الجمعيات الروسية
والفرنسية والالمانية والانكليزية والاميركانية والاميرائيلية نفنح المدارس في كل قرية
ومزرعة فيها بضعة من الكاثوليك او الروم او البروتستانت او الاميرائيليين

نعم ان المسلم في بلاده هذه جاهل لقلة من يتعهد امره وغيره يرفي السنة بعد
ال اخرى ومعرفة ذلك سهلة لكل من يختلط بالفر يقين فيفهم درجة عقولهم ويقرأ صورة
معايشهم وترتيب بيوتهم ونظام أسرهم . ورفي الراقي منهم ناشئ من خروجه على الاقل
عن درجة الامية واستنارة عقله بالتربية الجديدة

وبينا ترى وجه قومنا اذا قدر له ان يفكر في تربية ولده يهدبها الى مدارس
الحكومة وهي احط مدارس بتصورها العقل في بلاد تدعي المدنية رجاء ان يجي منه
غداً موظف بعيش كلاً على عائق الامة تشهد الوجبة في غير المسلمين يعلم اولاده

الصناعات الحرة كالهندسة والزراعة والتجارة وغير ذلك ولك بهذا ان تحكم على مستقبل اولادهم واولادنا .

نحن لانعجب لارتفاع الزراعة في قرية الجاعونة من بلاد صفد ولا المجدل من اعمال طبرية ولا زمارين من عمل حيفا مثلاً لانها ملك الجمعيات الصهيونية غنية في الغرب لتفق عليها المقصد ديني صيامي عن سعة . ولكننا نعجب كل العجب من مسلم لا يحذو في تربيته ومعاشه حذو اخيه المسيحي في مزارع الاسرائيليين تعمل رؤوس اموال شركائهم ومعارف اوربا في تجو يد الزراعة وفي مزارع الوطنيين غير المسلمين بعمل حسب الترتيب وحسن التربية وارادة الكسب والرفاهية فقط .

وبعد فكلما تقدم السائر من بعد قرية الرامة يتراءى له الخطايط الزراعة واهمال الفلاح المسلم لزيتونه وتينته وكرمه بل لغلاته السنوية بحيث اصبح دون موطنه الدرزي ولقدروز عناية في الجملة باراضيهم وغرسها ومنهم في بعض قرى عكا ومنهم في قضاء صفد وبلادهم جبلية كما هي العادة . واهم ما شهدناه قبل صفد بساعتين شلال ماء يسي احدى القرى هناك يجري من شاهق جبل عال ويضيع بين الصخور في الطريق وهو بائه دون شلال تل شهاب في حوران الا انه يمكن استخدامه فيما تحسب للتثوير عكا وحيفا بالكهربائية وتسيير ترام كهربائي فيها .

وقد اصيحت بلاد صفد ^(١) وهي ٤٩ قرية ومزرعة جرداء من غاباتها بفضل الاهمال

(١) كتب نعيم افندي فاكهاني في جريدة المقتبس الاحصاء الآتي:

اهل صفد يتوفرون على زراعة الحبوب والفواكه والزيتون والعنب قليلة فيها وتجارتها ضعيفة لعدم وجود سكة حديدية والقضاة مؤلف من خمس واربعين قرية ونقوصه نحو ستين الفا منهم ثلاثون الفا مسلمون والفاان مسيحيون كاثوليك وروم والفا وخمسمائة دروز وستة وعشرون الفا وخمسمائة امراييليون عثمانيون واجانب وفي صفد فصولاتو للبحيم وفصولاتو لغراسا وفصولاتو للثنا ووكيل لقنصل انكترامستشفى ومدرسة للبرتثانت وعن قريب نتم كنيسة لهم وبنك للاسراييليين وشعبة لبنك النجلو فلسطين وصراف وقهرتاتن الواحدة على الطرز الحديث واحيانا تقتل فيها روايات ادبية او يقام معنى عربي وانتمارات كثيرة تبلغ نحو اربعين وهي في البيوت والدكاكين والحكومة تعترف بثلاثين منها وفي صفد حمامان للاسراييليين وواحد للمسلمين وسبعة افران للاسراييليين واربعة للمسلمين وتزلان امراييليان وللحكومة اربع مدارس الواحدة رشدية والاخرى

وكانت منذ عشرين سنة كثيرة ومنها الضخم تسد الحاجة وتلطف الهواء وتعديل نزول الامطار حتى ان القوم هنا يبحثون عن جذوع الحراج للوقود والتدفئة الآن وماندري بم يصطلون ويوقدون بعد سنين

ومدينة صفد تربو نفوسها على ثلاثين الفا نصفهم من الاميراثيليين وهي على عدة قم وآكام عالية وفيها المياه مثل مدينة مرجعيون وقد جلب الماء في انابيب حديد الى اكثر احيائها من جبل بيرية الواقع جنوب صفد على نصف ساعة منها فكلف نحو الفيرة خفف على السكان بعض العناء في الاثقاء وحفظ ماءهم من الكدر ولو صرفت ادارة الدفاع خمسة آلاف ليرة على طريق يربط صفد بطبرية والمسافة بينهما خمس ساعات ايضا لاتصلت صفد بالخط الحجازي واصبح ابن دمشق يأتي صفد في يوم واحد خصوصا والعلاقات التجارية والزراعية مستحكمة بين الصنفين واهل ولاية سورية لما تحتمل قضائهم لقضاء القنيطرة حتى ان في صفد حيا خاصا بالاكراد كالحلم في صالحة دمشق .

وطول جبل الزابود المشهور في كتب وصف البلدان نصف ساعة من شمالي ميرون للغرب وفي قمته مياه عذبة وبناوحيه من الجهة الثانية جبل كنعان وهو اخصب وامرع وانقي هوا فصفد بين منفرج هذين الجبلين ولكنها هي ايضا مبنية على رؤوس جبال اشبه بمدينة الاسفانة ويذكرون ان في رأس وادي الطواحين غربي صفد عين اسمها عين جن بلحس منها ماء وينقطع في الساعة ولا تزال كذلك على الدهر وماؤها يدير مطحنة .

والطريق من صفد الى طبرية كله انحدار قوي حتى يصل الى بحيرة طبرية والهواء

للاناث وثلاثان ابتدائتان وسبعة جوامع وكنيسة واحدة للساكوثليك ومدرسة واحدة وخمس كنائس للاميراثيليين وخمس مدارس ابتدائية دينية ومدرسة عالية للاتحاد الاسرائيلي (الايانس) للذكور والاناث وواردات القضاء اثنا عشر الف ليرة من الاعشار وبعة آلاف ليرة ويركو وتمنع وتسعة اثة ليرة وارادات البلدية ودخل البريد والبرق الفا ليرة ودوائر الحكومة كاملة اللهم الا هيئة العدلية وزراعة الاسرائيليين ارقى من زراعة غيرهم لانهم يزرعون على الطرز الحديث وقسم من الاهالي موظفون في الحكومة ومنهم من يتوفر على الزراعة ومنهم مكارون وحجارة وبنائون وفي صفد كثير من الاسرات الشريفة القديمة

يختلف في الحال من البرودة الى الحرارة لوقوع صدف في رؤوس الجبال وارتفاعها ٨٣٨
متراً عن سطح البحر وهو الى ارتفاع في ارض الجليل ولاخطاط طبرية عن سطح
البحر ٢٠٨ امتار . ولئن كانت صدف تعد من المدن المقدسة عند اليهود وينزل المسيح
الى الارض منها بحسب رأيهم فان المستعمرين من الامريائيين لم ينزلوها الا في القرن
السادس عشر وقدما . تولى عليها الصليبيون واستخلصها منهم صلاح الدين يوسف ثم سقطت
في يد الظاهر بيبرس واحتلها الفرنسيين سنة ١٧٩٩ مدة قليلة وفي سنة ١٨٣٧ اصابتها
زلزال جعل عاليها سافلها ولم يبق عليها بعض الرقوق الا في العيد الاخير . ويقل الزيتون
في قضاء طبرية اللهم الا ما كان في قريتي حطين ولوية وعدد قري هذا القضاء ٢٦ اكثرها
ملك للصهيونيين ويوشكون ان يتناعوا البقية الباقية فيحيونها بعد مواتها

اخبار وافكار

مخطوطات نادرة في مكتبة شيخ الاسلام

بالمدينة المنورة

انحرف الاخصاف فضائل المسجد الاقصى للشيخ ابراهيم بن محمد الاسيوطي . الاعلام
باعلام بلد الله الحرام للشيخ قطب الدين المكي التتبي . اعلام العلماء الاعلام بحال
بناء المسجد الحرام للشيخ عبدالكريم بن نغرا الدين القطبي . الانس الجليل بتاريخ القدس
والخليل للقاضي محمد الدين ابي اليمن عبدالرحمن العامري . الانس المطرب بروض القرطاس
في اخبار ملوك الغرب وتاريخ مدينة فاس للاديب ابي الحسن علي بن عبد الله بن ابي
زرع العامري . اهداء اللطائف من اخبار الطائف للشيخ حسن بن علي المعجمي .
البدور المتألق في محاسن جلق ويعرف بمحاسن الشام للسيد محمد بن السيد مصطفى الشهير
بان الراعي الدمشقي . بغية المستفيد في اخبار مدينة قزوين لعبد الرحمن بن علي الشهير
بالديبع . تاريخ حلب مجهول مؤلفه . تحرير الاحكام في تدبير اهل الاسلام للقاضي
بدر الدين محمد بن ابي بكر بن جماعة الكتباني الحموي . تحصيل المرام من تاريخ البلد
الحرام لثقي الدين الحسيني . تحفة الدهر ونفحة الزهر في اعيان المدينة من اهل العصر
للعلامة عمر بن المادرس عبد السلام الداغستاني المدني . تحفة النابلسية في الرحلة
الطرابلسية للشيخ عبد الغني النابلسي . تاريخ السخاوي في المدينة المنورة (سيح دار

الكتب المحمودية (تراجم اعيان ابناء الزمان للفاضل حسن البدري الدمشقي الشهير بيدر الدين . ترغيب اصل المودة والوفاء في سكان دار الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم للشيخ اسماعيل المدني . الترغيب في سكنى المدينة المنورة دار الحبيب له ايضا . التعرف بما آتت الهجرة من معالم دار الهجرة لحافظ محمد بن احمد المطري (وهو كتاب مهم في تاريخ المدينة) . الجواهر الثمينية في محاسن المدينة للسيد محمد كبريت المدني . الخصرة الانسية في الرحلة القديمة للشيخ عبد الغني التابلسي . الحقيقة والحجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز له ايضا . الحلية الحقيقية للانجاز في الرحلة الحجازية لسيد مصطفی البكري . الحلة الرضوانية الانجازية الدانية في الرحلة الحجازية الثانية له ايضا . ومنها اردات حلة الاحسان في الرحلة الى جبل لبنان له ايضا . دار السحابة في بيان مواضع وفيات الصحابة للعلامة حسن بن محمد الصنعائي . درر الفرائد المنظومة في اخبار الحاج وطريق مكة المعظمة لعبد القادر بن محمد الانصاري . الدرر المنصاري (؟) فيما يحدث في دولة آل عثمان لحسن بن كمال . رحلة الامام الشافعي من مكة المكرمة الى المدينة المنورة والتقاؤه بالامام مالك لسيد عبد الوهاب الشعرائي . رسالة في دعوى الشرف من جهة الام هل تصح ام لا لاماعيل تائب . الروض المعطار في اخبار الافطار في السير والاخبار لمحمد بن عبد المنعم الحميري . الروض المغربي في فضائل البيث المقدس لعبد الوهاب بن عمر الحسيني . الروضة المنظومة فيمن دفن بالقيع من الصحابة (مجهول) زيارات الحرمين والقدس والشام وبيان ما اثرها وفضلها على الدوام لاحمد بخاري . شذرات الذهب في اخبار من ذهب في التراجم المرتبة على السنين من ابتداء الهجرة الى آخر القرن العاشر لعبد المحي الصالح . الشرف المعلى في ذكر قبور مقبرة باب المعلا لجمال الدين القرشي الشيباني . شرف الانسان لمحمود بن عثمان المعروف بلامعي . الشور بالعمور وبيان اخبارهم لخليل بن ابيك الصفدي . شفاء الغرام باخبار البلد الحرام للنبي الدين التاسي . الصادح الصادع باطبيب النعم في ترجمة عارف الحكم لمحمود الاولوسي . غربال الزمان المفتوح لسيد ولدعدنان وهو مختصر عن صر اليدسين الاهدل . اختصار تاريخ الاسلام لعبد الله بن يحيى العامري . الفتوح القسي المتدسي في الفتوح القديمة لمحمد الامهاني الشهير بالعماد الكائن . فهرست كتب العلوم القديمة من تصانيف العرب واليونان والفرس والمند وغيرهم لابي الفرج محمد بن اسحاق الوراق المعروف بابن ابي يعقوب التميمي . فيض المنان بذكر دولة آل عثمان لمحمد البكري الصديقي . قرة العيون في اخبار اليمن الميمون لوجه الدين الشيباني . القصيدة اللامية في تاريخ الدولة الاسلامية

للشيخ صدر الدين الغزي وفيه شرح القصيدة . الباب في معرفة الانساب وهو مختصر
كتاب الانساب للسمعاني لابن الاثير الشيباني . شهر الغرام في فضل سيدنا الخليل عليه
الصلاة والسلام لتاج الدين اسحاق ويلي فصول في مولد سيدنا موسى ويونس وما ورد
في فضل الصحابة . محاضرة الاوائل ومداومة الاواخر تلخيص كتاب الوسائل الى معرفة الاوائل
لعلي دود . المختصر في اخبار البشر للملك المؤيد اسماعيل صاحب حماة . المذيل على
الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية لشهاب الدين المقدسي المعروف بابي
شامة . المستجاد من فعلات الاجواد لابي محسن بن علي التوخي . المستقصى في
فضائل المسجد الاقصى لنصر الدين المقدسي . مصباح الغلام في المستغنين بخير الانام
لشمس الدين المزملي . مناجح الكرم في اخبار البيت وولاة الحرم لثقي الدين التامي .
نبذة في امور التقود الاسلامية للمفريزي . النجوم الزواهر في معرفة الاواخر لاحمد بن
 خليل الدمشقي الصالح . التيجين في تاريخ عين الدولة السلطان محمود بن بكشكين
للعنبي . الدر المنتظم في مناقب عارف الحكم لابيراهيم افندي ابن احمد حمدي . تاريخ
المدينة المراني . المحاضرات والمعاوير للامام السيوطي وبخطه كتاب عجيب

ابراهيم حمدي خربوطلي

الكبريات

اطول الاقنية في العالم

اطول قناة في العالم قناة مونت سانت غودارد (ايطاليا) طولها ٤٨٤٨٠ قدماً او نحو

عشرة اميال

وطول قناة مونت فينز (ايطاليا) ٣٩٨٤٠ قدماً او نحو سبعة اميال

وطول قناة هوسالك (ماساچوستس الولايات المتحدة) ٣٥٠٣١ قدماً او نحو اربعة اميال

ونصف ميل

وطول قناة نوخستونغو ٢١٦٥٩ قدماً او نحو اربعة اميال

وطول قناة سيوترو ٢٨ ٢٠ قدماً او اربعة اميال

وطول كل من قناتي بامن وميدوي (انكلترا) ١٨٨٠ قدماً او نحو اربعة اميال

اشهر جسور العالم

جسر بروكلن — يوشر بناء جسر بروكلن نيورك العظيم في سنة ١٨٧٠ واتم بناؤه

في سنة ١٨٨٣ وقد كانت خمسة عشر مليون دولار

جسر شلالات نياغارا — بني هذا الجسر الهائل فوق شلالات نيلغار الشهيرة (الولايات المتحدة) من الفولاذ طوله ١٩١٠ قدماً وبلغ وزن الفولاذ الذي ذهب في سبيل بنائه اثني عشر ألف قنطار وبلغت نفقائه تسعمائة ألف دولار

ولهذه الشلالات العجيبة جسر آخر شيد بين سنة ١٨٥٢ وسنة ١٨٥٣ طوله ٨٢١ قدماً وعلو بن سطح البحر ٢٤٥ قدماً ويحتمل ثقل أربعة آلاف وثلاثمائة قطار جسر الماهر — يبلغ طول ذلك الجسر ٣٢٧١ قدماً وهو مقام على حجر سماقي من الصوان كلف عشرات الآلاف من الريالات

جسر بريطانيا — يقطع هذا الجسر الكبير مضيق منياوالس على علو ١٠٣ اقدام عن سطح البحر طوله ١٥١١ قدماً وقد اكمل في سنة ١٨٥٠ وكلف ٣٠٠٨٠٠٠ دولار

جسر لندن — بوشر ببناء جسر لندن الجديدة في سنة ١٨٢٤ واتم في سنة ١٨٣١ وشيد من الصوان وبلغت نفقائه ٧٢٩١٠٠٠ دولار . اما جسر لندن القديم فكان بدم تأسيسه في سنة ١١٧٦ واكمل في سنة ١٢٠٩ وهو أول جسر حجري بدم اقيم في العالم .

جسر كولار ودال (انكلترا) بني سنة ١٧٧٩ وجسر بروتون (انكلترا) البالغ طوله ١٥٤٥ قدماً بني في القرن الثاني عشر للميلاد

جسر رياتو (فينيقي) قيل ان بناء هذا الجسر هو على شكل او هيئة الملك ميخائيل وهو مبني من عقد واحد من الرخام طوله ٨٩٠ قدماً ونصف قدم وأتم بناؤه في سنة ١٥٩١ واما جسر (سايز) (فينيقي) القاطع المسافة بين دارالجزيرين ومكان الاعداد فقد بني في سنة ١٥٨٩

جسر الثالث الاقدس — بني هذا الجسر في (فلورنس) سنة ١٥٦٩ من الرخام الابيض طوله ٣٢٢ قدماً ولا ند له من حيث احكام الصنعة وجمال الفن وجسر كوفرد في (بافيا) بني في القرن الرابع عشر وله مئة عمود من الأبل (الصوان) الجميل

جسر سنت لويس — هذا الجسر يقطع نهر ميسيسيبي العظيم في الولايات المتحدة طوله ١٥٢٤ قدماً وعرضه ٥٠ قدماً وله ثلاثة عقود كبرى من الفولاذ طول قطر وسطها ٥٠٠ من الاقدام وارتفاعه ٤٧ ونصف قدم وطول قطر العقد الثالث ٥٠٢ من الاقدام

وارتفاعه ٤٦ قدماً ودعامات تلك العقود مرسومة على ركائز صخرية على عمق ١٣٦ قدماً في الماء .

جسر شيكاغو — اقيم جسر شارع (رش) في شيكاغو (الولايات المتحدة) في سنة ١٨٨٤ وكلف ١٣٢٠٠٠ دولار وهو اكبر جسر بفتح ويفتح في العالم للتجارة العامة .

جسر فيكتوريا — بني هذا الجسر في متريال كندا وهو من اكبر واشهر جسور العالم طوله نحو ميلين

جسر كليفتوندا وهابو الولايات المتحدة طوله ٣٢١١ قدماً وعرضه ٦٤ قدماً وسنمه ٤٣ قدماً

اكبر اشجار العالم

اكبر اشجار العالم هي في قضاء كلفرس ومربوسا كاليفرنيا الولايات المتحدة اكتشفها لاول مرة صياد اسمه (دود) في ربيع سنة ١٨٥٣ علواً صفرها ٣٧٥ قدماً وعلواً كبيرها ٣٣٥ قدماً وقطرها ٤٣ قدماً وهي غريبة الشكل ويبلغ عددتها ٤٢٧ شجرة .

اكبر حدائق العالم

اكبر حدائق العالم حديقة الصخر الاصفر في غربي الولايات المتحدة طولها من الشمال الى الجنوب ٦٥ ميلاً ومن الشرق الى الغرب ٥٥ ميلاً فذلكون مساحتها ٣٥٧٥ ميلاً مربعاً وقيل عن سطح البحر اكثر من ستة آلاف قدم ومشاهدتها الطبيعية لامثيل لها في الدنيا .

علو اعظم الانصاب والنباتات في العالم

قدم	
١٠٠٠	علو برج انفل (باريس)
٥٥٥	« نصب واشنطن الولايات المتحدة
٥٤٥	« بناية الامة في فيلادلفيا
٤٨٥	« اهرام مصر
٤٦٥	« كاتدرائية انتيورب بلجيكا
٤٧٤	« « ستراسبورغ فرنسا

نفس

« كنيسة القديس يوحنا في رومية ٢٢٠٠٠

« كاتدرائية نوتردام في باريس ٢١٠٠٠

قدم

« كنيسة القديس ستيفن في فينا ١٢٠٠٠

« كنيسة القديس دومينيك في بولفانا ١٢٠٠٠

« كنيسة القديس بطرس في بولفانا ١١٤٠٠

« كاتدرائية فينا ١١٠٠٠

« كاتدرائية القديس بطرس في منتريال ١٠٠٠٠

« دار الخطابة في شيكاغو ٨٠٠٠

أعلى جبال الدنيا

٢٨١٢٠ جبل حملايا

« سورانا اندس ٢٥٣٨٠

« البانيا بوليفيا ٢١٧٨٠

« خيموراكو اكيودور ٢١٤٤٤

« هندو افغانستان ٢٠٦٠٠

« كوتوبا كسي اكيودور ١٩٤٠٨

« انسيانا اكيودور ١٩٥٥٠

« سنت ايلياس اميركا ١٨٠٠٠

« بوبوكا تابنل مكسيك ١٧٧٣٥

« رواهاواي ١٦٠٠٠

« برون ١٥٩٠٠

« مونت بلاس ١٥٧٧٦

« مواناروس اويامي ١٥٧٠٠

« روزا الب ساروينا ١٥٥٥٠

« نيجينكا اكيودور ١٥٢٠٠

« هولني كلفريا ١٥٠٠٠

قدم	
« فيروز الاسكا	۱۴۷۹۶
« انشاسنا كلفرنيا	۱۴۴۵۰
« ييك ييك كلور بدو	۱۴۳۲۰
« او فر سومطرة	۱۳۸۰۰
« فرمونت ييك وايمان	۱۳۵۷۰
« لونك ييك كانتوما	۱۳۴۰۰
« رايز واشنطن	۱۳۰۰۰
« اراراط ارمينية	۱۲۷۰۰
« ييك اوف تزف جزائر كناري	۱۲۲۳۶
« ميلتنس مرا كش	۱۲۰۰۰
« هوداور بفن	۱۱۵۷۰
« سبلون الب	۱۱۵۴۲
« حرمون سورية	۱۱۰۰۰
« بروديو فرنسا	۱۰۹۵۰
« القديسة هيلانة اور بفن	۱۰۱۵۸
« اننا صقلية	۱۰۰۵۰
« اليبس يونان	۹۷۵۴
« غوذار الب	۹۰۸۰
« سبتا بلاد العرب	۸۰۰۰
« بنديوس يونان	۷۶۷۷
« بلاك كالهونيا الجديدة	۵۴۶۷
« واشنطن نيومشر	۶۲۳۴
« مارسي نيورك	۵۴۶۷
« هيقالا ايلاند	۴۴۰۰
« بني نفس سكو تلاندا	۴۴۰۰
« مانسفيلد فرمونت	۴۲۸۰

قدم	
۴۲۶۰	« اوتریکس فرجینیا
۴۰۳۰	« بن لورس سکوتلاندا
۳۸۵۰	« بار ناسیوس یونان
۳۹۳۰	« فیسفس نابلس
۳۲۸۰	« بن لوفند سکوتلاندا
	أعلى براکین العالم
۲۳۰۰۰	علو برکان شاهاما (بريو)
۲۱۰۰۰	« لیولیک (شلي)
۲۰۵۰۰	« ارکیو بیا (بهرو)
۱۹۸۱۳	« کیامی (اکیودور)
۱۹۵۰۰	« کوتوکھی (بیرو)
۱۹۲۰۰	« انتسینا (اکیودور)
۱۸۱۵۰	« سان جوزي (شيلي)
۱۷۹۰۰	« سنت ایلیاس (آلاسکا)
۱۷۸۸۴	« بوپوکانتل (انکسیک)
۱۷۳۷۰	« اوزیزابا (انکسیک)
۱۷۱۲۶	« القبار (اکیودور)
۱۷۱۲۰	« سانفی (اکیوادور)
۱۶۵۱۲	« کانفیوسکیا (کانتیفاکا)
۱۵۷۰۰	« ازاکیون (انکسیک)
۱۵۵۰۰	« تولیکا (انکسیک)
۱۴۴۰۰	« شاستا (الولايات المتحدة)
۱۴۰۰۰	« فیعیاما (یابان)
۱۳۹۵۳	« مایوناکیا (جزائر ساندوش)
۱۳۷۶۰	« مایونالوا (جزائر ساندوش)
۱۲۳۳۶	« کانریفی (جزائر کناری)

قدم

«	القديسة هيلانة (الولايات المتحدة)	١٢٠٠٠
«	هود (الولايات المتحدة)	١١٢٣٥
«	فاهيتي بيك (جزائر فرندي)	١٠٨٥٠
«	اندا (صقلية)	١٠٨٧٤

ومن البراكين المشهورة في جميع اصقاع العالم بركان فيزوف علوه ٣٩٧٨ قدماً وبركان هيكلا علوه ٣٩٧٠ قدماً وبركان ستروبولي علوه ٣٠٠٠ قدم
لنكن نيراسكا (الولايات المتحدة) : يوسف جرجس زخم

المسكرات في أوروبا

صارت المسكرات في أوروبا سكانها سبيل جفاف لا يرد أو طاعون مييد لا يذقم وذلك على رغم الجمعيات المقاومة لها والوعاظ الناعين بها وتقاويم الطب الدالة على شدة فتكها وعظم تأثيرها ولذلك ربما تخط أوروبا فيما بعد بسببها انحطاطاً شديداً لا يذقم عنها كل هذا العلم الشامل ولا كل هذه الاختراعات العامة

ولقد أتبرى أحد الكتاب لذكر هذا الخطر الويل ويات تأثيره في الشعوب والممالك على ماعر البصير فكانت انكسرتا في مقدمة ماذكر لكثرة اشتهاها بالخمر وادمان شعبها اياها ولكنه أشار الى سكون السكر قد أخذ بتناقص فيها بمساعي الحكومة نفسها دون الجمعيات وذلك لأنها فرضت على استخراج الخمر ضرائب شديدة ففلا ثمنها وقل المستخرج منها ولكن وبه مع ذلك لا يزال شديداً فيها لان أهلها ينفقون عليها كل سنة نحو ٥٥ مليون ج كما انهم ينفقون من ارواحهم ما ينطبق على ذاك المقدار الجسم ولهذا أخذ عدوم يقل وتناسلهم يضعف

ثم أشار الى ألمانيا فذكر ان الخطر فيها أشد وذلك لان أهلها ينفقون في السنة على خمرهم ١٥٠ مليون جنيه مع انهم اقل ثروة من الشعب الانكليزي كما أنه قد تبين من أمرهم ان الخمر ينهم على ازدياد متصل فانه بعد ان كان الفرد منهم يستهلك ٣٠ ليتر من الخمر في سنة ١٩٠٣ صار الآن يستهلك ١٣٤ ليتر بزيادة ٣٧ بالمئة وقد دلت أحوالها الحاضرة على ان المستهلك فيها يزيد كل سنة ٤٠ ليتر لكل فرد من أهلها وهو ما ينسبونه الى شدة التساهل من الحكومة بل الى ترغيبها ونشويها لانها تجد من الخمر مورد أعظم لها بعينها على الاتفاقى الحربى كما ان نفس الشعب الالماني شديد الميل الى الشرب ولذلك

روي عن يسارك أنه قال مرة ان الذي لا يشرب الجعة لا يعد انساناً وقد اجتمع مرة بكرسي وزير ايطاليا قديماً وكانت لا يشرب فقال له : عجب كيف انت سياسي ولا تشرب

ومما يقوله ذلك للكاتب ان بلجيكا تعتبر اشد الممالك استهلاكاً للخمور ولا سيما الجعة التي لا نفوقها بها مملكة ولقد ارتفعت حكومتها للامر وأخذت تساعد جمعيات المنع بكل جهدها حتى انها صارت تمد جرائدها بالاسعاف وتعفيها من رسوم البريد قصد ان تزداد انتشاراً بين الرعية ويزداد خوفهم من عواقب ما يفعلون

اما سويسرا فالخطب فيها اشد لان أهلها يميلون الى الكحول أكثر منهم الى الخمر ولذلك حدثوا عنها أنه يموت بها ١٠ بالمائة من شبانها الذين فوق العشرين وان ٤٠ بالمائة من جرائمها تنسب الى السكر . ولكن الدائم لك اشد منها وبلاداً فانه يموت من شبانها ٢٢ بالمائة وقد جن فيها سنة ١٨٩٩ - ١٦٩٤ نفساً كان منهم ٣٥٢ بسبب الخمر كما ظهر ان ٤٣ بالمائة من جرائمها منسوب الى السكر وعواقبه .

اما ايطاليا فلم يذكر عنها تقوياً ولكنه اشار الى ان السكر يتزايد فيها بازدياد غنى أهلها على حين مشهور ان الفقير هو الذي يشرب لان أوقاته أطول وهمومه أكثر اما فرنسا فقد ذكر عنها انها كانت من ٥٠ سنة معدودة أقل الممالك استهلاكاً للخمر فصارت الآن في مقدمتها وذلك بسبب الابدست وحده فانه على انتشاره عظيم كما انه مشروب شديد الفتك والاذى فقد كان الفرنسي الفرد لا يشرب في السنة كلها منذ ٥٠ سنة الا ثلاثة بيثبات ونصف (البيث ٥٠ درهم) فصار الآن يشرب ٧٠ بيثاً قوة كحولها مئة درجة وهو مقدار يعدل ١٦٥ بيثاً من الكونياك

ولقد كان في فرنسا منذ ٣٠ سنة خمارة واحدة لكل ١٠٩ من سكانها فصار الآن يوجد فيها خمارة لكل ٤٠ نفساً . وقد بلغ عدد حانات باريس وحدها حسب التقويم الاخير ٣٠ الفاً مع ان لندن التي تبلغ ضعفها لا يزيد عدد الخمرات فيها عن ستة آلاف . وما ذكره عن تأثير السكر في فرنسا انه يموت فيها كل سنة ١٥٠ الف نفس بالسل الرئوي وقد ذكر الاطباء ان أكثر هذا العدد يذهب في ذمة السكر ولولا ان كان السل ضعيفاً بسبب انتشار معرفة الصحة بين الجميع . ويقال انه ينذر ان يمضي يوم دون ان يسقط في شوارعها عدة ناس موقى فجأة بسبب تأثير الابدست بالخصوص . اما الصوج وتزوج فانها أقل الممالك سكرآ لان حكومتها تقاومه بشدة وقد يكون ذلك لانها أقل الدول تجهيزاً

واستعداد الحروب على خلاف سائر اوربا فان اضطرابها الدائم للاستعداد قد صير أهلها على حرب دائمة مع الخمر لانها تقف معها على الحياد ولا تفصل بينهما ولذلك تقتل الخمر من إبلاتها من اجل ما يحدونه (السلم المسلح) اكثر من تقتلهم الحروب الحقيقية كحرب طرابلس الحاضرة فانه لو نظر الى عدد الذين يسقطون من قتلها كل يوم ونظر الى عدد الذين يسقطون بالسحر في المستشفيات والشوارع لكان عدد قتلى الخمر اكثر عدداً من هرق البحار لان التفاوت يدل على صدق ما قال

اما الخطر الذي يحيق باوربا الآن فليس من تأثير الخمر مباشرة بل من تأثيرها غير مباشرة وذلك لانه تبين للباحثين ان مدمني الخمر يلدون ابناء ميالين اليها كانت اكثر مواليدهم يكونون ضعافاً ليس في اجسادهم قوة لمقاومة السم . وقد قال احد الباحثين ان الذين يظفر بهم الشرطة من السكيرين والمجرمين بسبب السكر انما هم اقل جدأ من الذين يظفر بهم الاطباء وسائر الناس أي ان الخمر لا تقضي الى مابتعاى بالشرطة والحكم العمومي الاجزاء يسيراً من افضائها الى الخبال التدرجي وضعف الفاكرة فضلاً عن الانتحار ولذلك اجمعوا على ان السكير يؤذي نفسه اكثر جداً مما يؤذي سواء

ومما حدثوه عن الخمر الطبيعية كالنبيذ أو المصنوعة كالجعة انها لا تؤذي بل قد تعدد احياناً داخله ضمن الغذاء لان نسبة الكحل فيها الى الماء وسائر المواد الممتزجة بها تعد نسبة مقبولة بخلاف الكحول كالابست والوسكي والكونياك وسائر المستطبرات القوية فانه لم يثبت لم انها تكون غذاء للجسم الا من جهة كونها تحترق فداء عما كان يجب ان يحترق من الطعام نفسه اي انها تحترق في الجسم كما يحترق المنديل المبلول بالسبيرتو فانه حين يشتعل لا يحترق منه اولاً الا السبيرتو ويبقى المنديل سليماً فكأن السبيرتو بذلك قد رد عن المنديل خطر الاحتراق اذ قام للنار مقامه ولكن المنديل مع بقائه سليماً يصير مثوها ضعيف التسيج وعلى مثل هذا يكون الانسان الذي يغذي جسمه بالكحول دون الطعام

الزواج الهندي

يعتبرون الزواج في بلاد الهند من الضروريات المبرمة التي تلحق تبعاتها الابوين ولذلك ظهر من احصاء اخبر ان ٣٥٠ الفاً من البنات ممن لم يتجاوزن الخامسة قد عقدن لمن وتزوجن ومليونان من الفتيات الهنديات اصبحن زوجات قبل العاشرة من سنهن وستة ملايين ممن تختلف اعمارهن من ١٠ الى ١٥ وتسعة ملايين بين سن ١٥ و ٢٠

ومعلوم ان الخطبة والاحتفال بها متى انتهى لاتسلم الفتاة لعروسها قبل العاشرة او الثانية عشرة من عمرها وبذلك كثيراً مات شاهد في الهند أمهات في الثالثة عشرة وجدات في الخامسة والعشرين

حماية الاطفال في انكلترا

الف القس بنيامين واف جمعية لحماية الاطفال من سوء معاملة الوالدين لان كثيرين من هؤلاء يجورون على اولادهم ولا يصل الى المحاكم الا ما قل من هذه الحوادث وهي تحكم فيها بشدة وتفرض العقوبات الرادعة على الوالدين غير ان ذلك لم يغد في تدارك الخلل اذ ندر من الاطفال من يجرأ على شكوى والديه فنالت هذه الجمعية للتفخل البيوت ونفذ الاولاد من خشونة المعاملة والجور والفسوة

اولاد الانكليز

سنت انكلترا مؤخراً قانوناً جديداً لحماية الاطفال فقضت ان يغرم بخمس عشرة ليرة انكليزية كل والده او والدته بترك ابنه في غرفة فيها نار مشتعلة وكل والدين يحملان ابنهما او ابنتهما على الكدبة ويمنع رجال الشرطة الغنيان والفنيات من استعمال الدخان ان لم تتجاوز سنهم السادسة عشرة وكذلك يحظر على كل طفل ان يدخل حانة ان لم يكن تتجاوز الرابعة عشرة من سنه

الصحافة في العالم

تعد اميركا في مقدمة الدول بالنسبة لكثرة عدد الصحف فيها ففي الولايات المتحدة ٣١٤٣٥ جريدة منها ٢٥٠٠ يومية ومن هذه ٧٠٠ تطبع باللغة الالمانية و٢٠٠ باللغة الهولندية والبقية بالانكليزية و يبلغ ثمن الورق الذي تنفقه الصحافة الاميركية ١٣٠ مليوناً من الفرنكات في العام و يبلغ دخلها السنوي ٩٠٠ مليون من الفرنكات منها ٤٥٠ مليوناً قيمة البيع والاشتراكات و ٥٠٠ مليون قيمة أجور الاعلانات و سبعة كندا يبلغ عدد الجرائد ١٢٠٠ منها مائة يومية وفي كل جمهوريات المكسيك والبرازيل وشيلي ٣٠٠ وفي الجمهورية الغنسية ٧٥٠ وفي جمهورية فنزويلا ١٧٠ وفي جمهورية خط الاستواء ٢٠

اما في اوربا فظهر في المانيا عشرة آلاف جريدة منها ١٥٠٠ يومية ثم تليها فرنسا وفي النمسا ٥٦٠ وفي انكلترا ٤٤٠ منها ٢٣٠ يومية وفي البلجيك ٢٠٠ منها عدد كبراً يصدر يومياً ٠ وفي ايطاليا ٣٥٠ منها مائة يومية وفي اسبانيا ٢٠٠ وفي روسيا

٢٠٠٠ منها ٢٠٠ يومية - وفي سويسرا ١٢٠٠ منها ٨٠٠ باللغة الألمانية و ٣٠٠ باللغة الفرنسية و ٥٠ باللغة الإيطالية وفي ألمانيا ١٤٥٠ وفي اسوج ١٠٠٠ وفي هولندا ٣٠٠٠ وفي نروج ٦٠٠ وفي النماني ٣٠٠ وفي اليونان ١٦٠ وفي بلغاريا والبرتغال والصرب أقل من مائة جريدة وفي اليابان ٣٠٠٠ منها ٤٠٠ يومية أما في مصر والجزائر وأفريقية الجنوبية فالصحف قليلة وفي أستراليا ١٠٠٠ وفي الهند الانكليزية ١٨٠٠ وفي سبيريا ٢٠ وأما الصين فلم يتيسر احصاء جرائدها بوجه التقريب وإنما يقال ان لكل مليونين فيها جريدة واحدة لأن فيها نحو مئتي جريدة واجب المدرسة^(١)

من المسائل التي لا يناع في فيها منازع ان من واجب المدرسة العناية بالتربية عقابها بالتعليم وان المدارس تؤثر في الاخلاق كما تؤثر في العقول واذ كان هذا التأثير حاصلًا فالواجب ان يكون تأثيراً صالحاً وهناك الصعوبة في هذا الشأن من النظريات التي وضعها كبار ارباب العقول الراجحة في القرن الماضي ان نور العلم وحده يحمر العقل البشري من رقه ويسعده ويصلحه ولكي تقوم المدرسة بواجبها في التربية ينبغي لها ان تفرق التربية بالتعليم وقطع النظر عن التمييز بينهما فهي بتثقيفها العقل وتدرسه بالقضايا العلمية والنسب بينهما يتأتى لها ان تفعل انما تفعل في تربية الامة لاجرم ان حل مسألة التربية في المدرسة من المسائل التي لا تحل بسرعة فقد تساهل روسو في القرن الثامن عشر عما اذا كان الفلاح العقلي ينتج الارفاة الاخلاقية وزعم ان المدنية اذا اراوت الحصول على نتيجة حسنة بتحرير المرء من اوهام غريزية وتحويله الى عاقل حر يجب عليها ان يكون القول الفصل فيها لغايات الاخلاق في الطبيعة الانسانية وقد دلت التجربة وأحكام العقل ان التعليم صناعه يحسن و يفسد استخدامهما كاللسان وفي مكتبة التعليم ان تكون منه مائة للتربية ليست فيه ولذا كان من اللائق ان تعنى المدرسة بمهنتين مزدوجتين وأعني بهما التربية والتعليم وتعهد الى اتخاذ الطرق الجديرة بكل منهما - علينا ان نربي لان نفق عند حد التعليم وعند ذلك ينبغي لنا ان ننزل اليك والمجتمع منزلتهما من التأثير لان تعمل على تربية وجدان الطفل في المدرسة

(١) ملخصة من مقدمة كتاب مسائل في الاخلاق والتربية لامييل بوترو

فقط . ويرى بعضهم ان نشاط التربية بالحكومة تسن نظامها وهذا من الاحتكار الضار الذي يسود التربية في عيون الابناء وما التسلط على فصر الولد وعقله بالشئ المحمود ايضا فالواجب على المربي ان ينشئ رجلاً قادراً على التفكير وان يسيروا بانفسهم لانفسهم على نظام الاخلاق مدفوعين بعامل الواجب وان تصح ارادتهم على ذلك بحيث يشعرون بانهم يعملون في هذا الشأن احراراً

يجب ان لا يفوتنا ان عقل الطفل فارغ من الافكار وان ميله الى ان يكون رجلاً مذكوراً مما يستميله ويغويه . ويتأثر ضعفي تأثره اذا اضفت الى عمله الطبيعي في التعليم بما يتمتع به الحرية والشخصية فانه يتلقن افكاره على اسر سبيل بل بشوق عظيم ويرى نفسه انها افكاره يعينها ويدعها لنفسه . يصبح على مثل حال الرجل الذي يتومه رجل بارع بالتنويم المغناطيسي فتكون ارادته ارادة منومه . هذه هي العثرة التي يجب عدم الاسخدام بها وأكد الطرق ان لا يقترب من تربية الضمير الا باحتراز شديد لان المدرسة لا ينبغي لها ان توهم الأسرة والمجتمع بان يستند اليها فقط في تربية اولادها بل ان المدرسة تساعد على ذلك بكل ما فيها من قوة على صورة مساعدة معاونة لا مسؤولية وحدها

هب ان المعلمين كانوا من خيار الناس وهذا مما يجب حتماً — في اخلاقهم — وان حياتهم واشخاصهم وحشمتهم في مهنتهم وكل اعمالهم واقوالهم كل ذلك يكون منه تعليم ادبي نافع الا وهو التعليم بالتدوة والاشغال ولكن الامر لا يقف عند هذا الحد لان بين التعليم الذي هو مذهب مباشرة وبالضرورة وبين التربية التي ينظر اليها بانها منفصلة عن التعليم نقطة متوسطة الا وهي التربية بالتعليم وهذا هو من واجب المعلم فان وظيفته ان يعلم لان لا يفوتنا ان المعرفة ليست اسراً عظيماً ولكن الفائدة في العمل وشتات بين درس استظهاره التليذ بلا غلط وبين الجهد في تطبيق ما تعلمه بالعمل . فقد قال سقراط ان من تشبع بعلم الخبير تشبعاً حقيقياً لا يلبث ان يتقدم الى العمل به . لا جرم ان كل علم لا يوثق بحيث يجعل الانسان احسن مما هو ولكن علم الاخلاق الصريف هو عامل مهم يوثق في حياة المرء ويكون ذلك أشد أثراً فيه اذا رأى اسانذته يطبقون بانفسهم خطتهم على تعليمهم

ولقائل ان يقول اني التعليم يجب ان يعلمها الاسانذة هل التعليم النظرية امثال تعاليم

ارسطو وكانت . انا اقدر هذه التعاليم قدرها ولكن المدار في تربية الطفل اليوم على تعليمه معنى الحياة لا على الفكر لان تعاليم ذاك الفيلسوفين قد لا تقبلها عقول لبس لها عهد بالثمن وهذه المبادئ هي الواجب والسعادة والخشعة والحق والحربة والسرور والمصلحة والتسكاف والجهد في الحياة والحياة الاجتماعية والمساواة والحياة الوطنية . امور كلها تبقى بدون ان يتغلب فيها فرع على آخر واذا كانت نظريات مجردة تبقى الى الابهام والعموض عرضة للاهواء في تبدلها وللأشخاص في حظوظهم فقد قال ديكرت ان الاخلاق اذا أريد بها منطوقها لا يتأتى لها ان تحيى الا بعد جميع العلوم وكيف تكون الاخلاق نامة والعلوم لا تزال في دور الارتفاع لم نتم وهل يرجى التام من نقص وافضل الاساليب يتخذها من يريد في الحياة فلاحه ان يعمل بما يحري عليه اهل العرض والشرف في حياتهم الحقيقية و بعد فانا كما نلجأ الى مهندس لحل مسألة في الميكانيك العملية فنحن احرى بان نشاور من صناعته علم الاخلاق والواجبات *Déontologie* للحصول على حل مسألة اخلاقية ولكن لفكرنا الذي نطلبه الحياة بنظرنا وحدتنا ومطامعنا ومعلوماتنا علاقة ببعض الافكار تتراعى لنا انها اهم واصدق واجمل واكثر مائة من غيرها ومن هذه الافكار "نولف قانوناً نرى من الواجب ان لا نخون . وكلما اتسعت معلوماتنا وذهنتنا يتسع اساس اخلاقنا ومعظم جهادنا ليكون لها اتساق وتماسك .

ان رجل العمل بعلم جيد العلم ان الخير مناط بالشر في كل شيء فيقبل كل ذلك صبرة واحدة على شرط ان يكون الخير متغلباً على نقيضه . ولا يسع المرء الا ان يعلم ماهو موضوع قصورنا في الحياة الحقيقية فهو يأخذ اجمل التعابير عن الضمير الأدبي وامتنها على مثال الرجل الذي يعمل ويرى في حجر التجمع ويبحث عن التوفيق بينها و يوقن بان المدنية التي اكتن بها اليونان لا تكفي ابنة العصر الحديث وان هؤلاء يرون ايضاً اموراً جميلة في ذاتها في الأسرة والاخوة الانسانية والعلم والعدل واحترام الشعور والحربة والعمل والمساواة وبقي في العقول ان احسن سلوك هو ما يوفق بين المصالح ويقلل من الاضرار ويتجنب القاء الافكار غير العملية في الامور الجازم بها وهو يعلم ان اعمال الانسان كلها يتطرق اليها الخلل من بعض الجهات فالانصرار على حفظ الجيد منها من كل وجه يكون من الحكم عليها كلها

قال ارسطو الرجل الصالح هو بذاته قاعدة الفضيلة ومقياسها ولذلك كان خير الاخلاق ما علم بالعمل قبل النظر وخير معلية من لم يستند على فكره وما نفعه نفسه

بل من يتم في قوله ولا يخصص بتكم ما يستحب سماعه الكل فيقول مستمع هذا
خير وهذا امر كما يقول رب الأسرة هذا لا يعمل ويجب ان يعمل بهذا
الا وان الحكمة الصالحة لتطبع في الذهن وتتردد في الخاطر وتختلط باجزاء النفس
بلطف تركيبها واتساع فكرها ويكون لنا منها باعث او مبدأ للعمل ومادة للارادة
فعلى المعلم الذي يريد ان يحسن التربية ان يلى على تلامذته كل يوم قطعة فيها عمل
صالح او حكمة شريفة مستخرجة من متن الدين والاخلاق والآداب الانسانية بتعليمها
الاولاد ويستظفرونها ويشرحها لهم الاستاذ ويستخرج منها مادة الحكمة ولم يعمل كبار
الوعاظ عملاً سوى انهم شرحوا حكم الكتاب

وما التربية الخالصة الساذجة الا التي تصل الى غايتها بدون تصنع بل بالوسائل التي
يوجبها العقل او الحب او الامامها النظر والاختيار وتأتف بعض مشاهير علم التربية
والتعليم من هذه الطرق الطبيعية ويحاولون ان يحلوا محلها الاساليب العلمية والصناعية
فيرون ان الولد يطبع على نحو ما يريد مطبعة وان الغاية تبرر الوسيلة ولذلك لا يرون
أساساً باستعمال الحيل معه والكذب النافع عليه قال لوك (فيلسوف انكليزي ١٧٠٤)
اذا اردت ان تأخذ بيد الاطفال للبحث عما يفهمهم فعليك ان تقدم بين ايديهم ما تريد
لتقنيه اياه على نحو ما تقدم المسليات لا كما تعرض الواجبات وحتى يوقنوا بانك لا تغرب
لفكر خاص عليك ان تفرهم من كل ما تريد ان يتقوه وذلك بحملهم على عمله بالاساليب
التي تعلمها حتى يتبعوا ويستسلموا لما تقرره لهم . انك اذا شاهدت ابنك يلعب كثيراً
بالخدوف (الدوامة) فمره ان يلعب به عدة ساعات من النهار فلا يلبث ان يمل ويترك
هذه التسلية فاذا عرفت ان المني في نفسه على هذه الصورة كراهية الالعب التي يحجبها فصوره
المحل بها في صورة الامر فلا تعين ان تراه في الحال يرجع من ذاته فرحاً نحو الامور
التي تريد ان يحجبها ولا سيما اذا عرضتها عليه في مظهر المكافأة لعمله للقيام بواجب
اللعب الذي تأمر به وكيف يكون لعن نفسه دافع وحماة لطلب كتبه اذا وعدته بها
جزءاً من عمله في ضرب خذروقه خلال الوقت المعين للعب

اراد روسو ان يعلم اميلاً اصل التلك فاودع في نفسه ان يزرع حديقة فعمل معه
لا اجابة لهوى نفس اميل بل اجابة لهواه كما اعتقد اميل ذلك واصبح معه كأنه اجبر فدهش
اميل عند ما رأى البقالة ثبت فقال له المربي ان هذا لك فان في هذه الارض شيئاً
منك لك ان تطلب اياها كان ورأس البقالة ذات يوم مقلوعة والارض محروقة

فصاح بالانصاب وبالبأس ولدى البحث ومشاركة الطفل في الماء تبين ان البستاني هو الذي قطع الباقلاء ولما سئل عن ذلك اجاب اي حق لكم ايها السادة ان اتدعوا امو ملكي وتزرعوا في ارضي الباقلاء بدل البطيخ انني امتعكم فيها بعد ان تذرعوها في حديقتي . وبهذا تم للمربي ما اراد من تعليم اميل معنى الملك .

ويرى بازدوو (اخلاقي المائي ١٧٩٠) ان لاتحدد حرية اللعب في الاولاد بل ان يعمل المعلم بحيث لا يختار الاولاد العاباً اخرى غير التي يريد ان يراهم يدرسونها وان تحدد رغائب الولد وقمع نفسه على ما يكره . فيمنع عنه شيء ولا يقال له السبب فيه منعه فاذا كان لا يجب اللعبة الفلانية يكره على لعبها او الاكله الفلانية يجوع ولا يقدم له غيرها وهكذا حتى يعتاد الحرمان والتشفي وهذا ماسماه بالرجوع الى الطبيعة بيد ان الواجب ان يحمل الاولاد امام الحقائق وجهاً لوجه لا امام اشباح مصنعة بيئ التربية . والحقيقة وحدها حرية بان تعرض عليهم ولها قوة النفوذ الى عقولهم واي فرق بين التأثير بين تعلم ينظر فيه للاشياء كأنها الفاظ وبين تعليم يبحث فيه تحت الالفاظ عن الاشياء فالقانون الذي يجب العمل به هو ان يكون المربي رجلاً ومحسن تربية الرجال اي الاطفال بنظر بهم من حجر الانسانية

اليمين والدولة العلمية

من الاخبار التي لها علاقة كبرى بالاجتماع والعمران في هذه الديار الاتفاق الذي وقع عليه بين الامام يحيى امام الزيدية في اليمن وعزت باشا قائد اليمن العام بعد ان تكبدت الامة والدولة أموالاً وارواحاً عشرات من السنين واليك نص الوفاق ليحفظ في التاريخ وثيقة :

بسم الله الرحمن الرحيم

١ — يجري الوفاق بين حضرة سمو الامام المتوكل على رب العالمين يحيى بن محمد حميد الدين وبين حضرة صاحب العطفة قائد الحملة البانية عزت باشا المأذون من طرف الحكومة السنية على الوجه الآتي ويكون تصديقه من المرجع العالي وذلك فيما تصالح به احوال جبال اليمن الآتي بيانها التي تجري فيها الآن ادارة الحكومة السنية العثمانية فعلاً وهي لواء صنعاء وما يحويه من افضية صنعاء وعمران وحجة وكوكبان وحراز ماعدا صعقان وابن مقاتل ثم آنس وذمار وبريم ورداع ومن بلواء تعز من الزيدية ان كانوا نصف الناحية فصاعداً .

٢- يكون اجراء الاحكام الشرعية بين المتحامين من يسكن البلدان المذكورة آنفاً في جميع المواد واقامة الحدود على كل مرتكب لا يابها كل ذلك على المذهب الزيدي ويكون تعيين الحكام وتبديلهم من قبل الامام وذلك بان يكتب الامام للولاية كتاباً بتعيينهم وتطلب الولاية تصديق ذلك من الاستئذان على ان لا تأنأ خرمياشرتهم الوظيفة عندما يكتب الامام وتنفذ الحكومة جميع الاحكام التي تصدر من حكام الشرع ابتداءً ومن حكم الاستئناف ان لم يفتح المحكوم عليه وطلب الاستئناف

٣- اذا نظم احد من محكمة الاستئناف واشتكى الى الامام يسأل سمو الامام الحكومة عن حقيقة ذلك واذا ظهر صدقه على صحة تظلمه اعيدت المحاكمة

٤- تؤلف محكمة الاستئناف في مركز الولاية من رئيس واعضاء ينتخبهم الامام وكما يصدق على تعيين الحكام بصدق على تعيينهم

٥- اذا حكمت محكمة الاستئناف على الوجه المتقدم ذكره بالقصاص الشرعي الذي هو اعدام شخص قاتل قد استحق الحكم عليه بالاعدام شرعاً فعلى الحاكم ان يسعى اولاً في طلب العفو عن القاتل من ورثة القاتل أو ارضائهم بقبول الدية من القاتل فان لم يساعدهم رفعت المحكمة الاستئنافية الامر الى الاستئذان وطلبت الاذن باجراء القصاص بعد التصريح بان الحاكم قد بذل مجهوده عند الورثة في طلب العفو وقبول الدية فلم يعفوه بشرط ان لا تزيد مدة صدور الارادة في ذلك على اربعة اشهر من وقت ارسال تقرير المحكمة المذكورة

٦- عند ظهور ما يستوجب تبديل الحاكم من سوء حاله فعلى الولاية ان تخبر الامام بذلك مع تبين الاسباب الموجبة لتبديله والدلائل الشرعية وعلى الامام ان يبدل ذلك القاضي

٧- للحكومة ان تنصب قضاة يحكمون بمذهب الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان بين من كان حنفياً من غير اهل جبال اليم

٨- اذا حصلت دعوى بين زيدي وآخر من اهل المذاهب الاخرى الاسلامية من غير اهل الجبال يكون الرجوع في تلك الدعوة الى محكمة مختلطة تتألف من زيديين وحنفيين واذا اختلفت القضاة في الحكم فالمعتبر حكم القاضي الذي من جهة المدعى عليه .

٩- للقضاة المعينين في النواحي والاقضية ان يتخذوا لهم معاونين ممن يشقون بهم

يستخدمونهم في امورهم والمحافضة على انفسهم في احضار الخصوم على شرط ان لا يزيد عددهم على ستة رجال في النواحي وثلاثة في الاقضية وعلى الحكومة ان تؤدي لهم رواتبهم بصفة مباشرين او شرطيين اما اذا كان هؤلاء غير كافين فالحكومة تقدم بمعاونين من رجال الضبط بحسب ما تقتضيه الحال

١٠ - ولاية الاوقاف والوصايا الى الامام

١١ - تغفو الحكومة السنية عن كل ماسبق من اهالي الجبال المذكورة من الجرائم والبقايا المتبقية الى تاريخ هذا المقرر والمتصور من الجرائم هي السياسية والتي وقعت في اثناء الحرب وتفرعاتها

١٢ - تغفو الحكومة السنية مثل عفوها عن اهل الجبال عن جميع السوابق والجرائم والبقايا في خولان وثم وارحب مطلقاً وتغفو عن مقطوعيتهم الى مدة عشرين سنين بشرط توقف اهل هذه الجهات عن كل ما يورث نقصاً في جانب مأموري الحكومة وعن التعرض لما يخل بالامن العام في الطرق فالت حصل من احد منهم او من جماعة منهم مخالفة لما ذكر ادب الخالف بخصوصه بما يستحقه شرعاً واذا صدرت المخالفة من اهل بلد اوجبه بالانفاق وثبت ذلك عليهم لزم تأديتهم وسقطوا من مزينة استحقاق العفو فيما بعد .

١٣ - لا يطالب احد من اهالي الجبال المذكورة بشي غير التكاليف الشرعية الاعتبار (بالحرص) والاغنام وبقية الانعام بانتصاب الشرعي

١٤ - اذا وقعت شكاية الى الحكومة أو الى حاكم الجهة المعين بنصب الامام من ظلم الجباة والغراصين (الغارين) أو تبين من هؤلاء شي من سوء الاستعمال لزم اولاً تحقق الامر من جهة الحاكم واكبر موظف في الحكومة المحلية وما ثبت بوجه شرعي كان الحكم به من الحاكم والاجراء من الحكومة

١٥ - لا مانع لمن اراد ان يعطي الامام شيئاً عن طيبة خاطر وذلك ان يسلم الى سمو الامام رأساً أو الى مأموري الاوقاف أو امانه الاراضي المرتبطة بالامام أو بواسطة مشايخ الدولة المختارين من الاهالي أو بواسطة الحكام

١٦ - للامام ان يأخذ بواسطة من يأمنهم حاملات الاراضي المرتبطة به وتأخذ الحكومة السنية اعشارها الشرعية

١٧ - ناحية الجبل الشرقي التابعة لقضاء آنس المؤلفة من العزل التي هي جبل

الشرق وبنو قشيب وبنو اسعد والمتاور وبنو خالد وبنو سويد تعفى من جميع التكالييف مدة عشر سنين وبعد انقضاء هذه المدة فعليها ان تؤدى للحكومة الاعشار وسائر التكالييف الشرعية مثل غيرها من محلات الجبال

١٨ - يطلق الامام من عنده من رهائن جوار صنعاء وهي بنو الحارث وبنو حشيش ومحمدان وبلاد البستان وسنحان وبلاد الروس وبنو بهلول وكذلك رهائن لاهل حراز وعمران

١٩ - تأمين اصحاب الامام واصحاب الحكومة وسائر الناس في ذهابهم وايابهم بتجارة أو غيرها واذا اتهم احد من الذين يدورون لاكتساب المعيشة بالهمل ما يسبب راحة الناس قبض عليه وسلم الى حاكم الشريعة لتحقيق حاله

٢٠ - بعد امضاء هذا الوفاق لا يتعدى فريق على الآخر في ما هو سيفه ادارته الآن .

حرر في اليوم السابع والعشرين من ذي القعدة سنة تسع وعشرين وثلاثمائة والف عريية وفي السابع من تشرين الاول سنة سبع وعشرين وثلاثمائة والف رومية اهـ .

الاصلاح المدرسي

يشغل علماء التربية في النمسا منذ سنين في اصلاح التعليم الثانوي والابتدائي ففروا بعد البحث والنظر ان يكون الاصلاح اولاً بتطبيق التعليم على حاجيات الحياة الحديثة وان تقلل تمارين الذكرة . واذا كان التهذيب العام ينشئ شخصيات قوية فان التهذيب الخاص هو الذي يمكن الطالب من ان يكون له ثمرة من تعاليمه فالواجب الافلال من العلوم وان تضاعف العناية بالعلمائيات وان يقل الخضوع الاعمي وتكثر الحرية الذاتية والشخصية وبذلك يتييسر للطالب ان يكون لامرته عوناً بدلاً من ان يكون مدة سنين عبثاً ثقيلاً عليها وهذا يتم بمعاونة اولياء التلامذة ومراقبتهم فيما يتعلمون فلا يتركون اولادهم وشأنهم يختارون من الصناعات ما يروقهم ومن المواد ما يسهل عليهم بل يهثون ليتأتى لعقولهم ان تتبل انواع البناء عليها للانفعا منها

افكار الشبان

وضع احد المولعين بالاحصاء سؤالا عرضة على نحو ستائة استاذ من اساتذة الكليات في فرنسا وهو باي رجل من رجال التاريخ أو أهل العصر الحاضر أو الاشخاص الذين تعرفهم تحب ان تنسبه وما السبب في ذلك . فأجاب عليه ١٦٠٠

طالب على اختلاف في تفسيرهم الموضوع المقترح فبعضهم اختار ان يشبه برجل من
 اهل محيطه مثل احد اترابه أو اقربائه ولا سيما أخواله أو معلموه وبعضهم آثر ان
 يتعلم الصناعة الغلانية فمن هؤلاء ٢٨٠٠ تلميذاً فهموا السؤال كذلك فاختار منهم ٤٨
 تلميذاً الجندية و٥٠ الزراعة و٣٧ الطب و٣٠ الهندسة و٤٠ التجارة وقليل منهم من اختار
 التوليف والمحاماة والادب ٠ وستائة طالب رأوا ان يكونوا كاحد رجال التاريخ فوزعوا
 أصواتهم بين أقدم رجال العصور الغابرة الى عهدنا هذا فبدأوا بأورفيس وسقراط
 وانتهوا بلوتي ولين وفيهم الشعراء والفصحيون والامراء ورجال السياسة والقواد
 والافوياء والابطال وكان من ذلك باستور ٥٧ موتا ولناپوليون ٤٣ ولفكتور هوغو
 ٣٦ ولللامتين ١٨ ولغامبتا ١٧ وقد تبين لجامع هذه الآراء التي لا تتجاوز اعمار كتابيها
 الخامسة عشرة انهم اختاروا من اختاروا التشبه بهم أو الانتساب لصناعاتهم لما رأوه فيها
 من مظاهر النفع والبرجة فالذين اختاروا الجندية أحبوها لان فيها ثباتاً وبراقة وخوذة
 لطيفة والذين اختاروا السياسة لانها تؤهل صاحبها الى ان يكون نائباً عن مقاطعته في
 مجلس النواب ويقبض ١٥ الف فرنك مساندة وقد عللوا في اجوبتهم السبب في اثارهم
 للاشخاص والصناعات وكلها يستدل منها على انهم الروح الادبية مما يكتبون وشيوع
 الانانية وفقدان الغيرة والاماني الكريمة وقد علل جامع هذه الاجوبة قللة عناية الطبيعة
 بالانشاء بان من العدل ان لانطالب التلميذ يتبعو بد كتابته في عصر الماديات وعصر
 الطيارات والكهربائية وان الروح الادبية في الكتابة كانت تحمد في القرون الماضية
 اما نحن فاننا اذا وضعنا هذا السؤال على مثل اولئك التلامذة فلاشك ان معظم الاجوبة
 تكون مائلة الى التطلب للشاسب الادارية والجندية وقل من يجب ان يكون زارعاً أو
 تاجراً أو مهندساً أو معلماً ما وفر في نفوس القوم ان الشرف كل الشرف في خدمة
 الحكومة وما عدا ذلك فلا يحلو من غضاضة